نشوء وانهيار الدول العالمية

دراسة الولايات المتحدة كحالة خاصة

الأستاذ الدكتور/ محمد زياد حمدان

شباط ٢٠٠٨

mhamdanz@yahoo.com

مقدمة

الدولة الأمريكية في مرحلة النمو والتحول إلى قوة عالمية

من قيام الدولة ١٨٦٥ وحتى منتصف القرن العشرين

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة مع النصف الثاني من القرن العشرين

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في المجال العلمي لتقنية الفضاء

الدولة الأمريكية بحكومة وطنية فاشلة في المجال السياسي

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في مجال الإعلام والمعلومات

الدولة الأمريكية بحكومة وطنية فاشلة في المجال العسكري

الدولة الأمريكية بحكومة وطنية فاشلة في المجال الأخلاقي

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في الاقتصاد

الدولة الأمريكية بحكومة وطنية فاشلة في الشأن الاجتماعي العام

خلاصة ناقدة

---

obeikandl.com

مقدمة

إن الدولة كأي كائن حي أو جماد: يولد أو ينشـأ، يشب ويرشد، ثم ينضج ويشيخ وينهار أو يموت. فكل الأحياء تعيش هذه الدائرة من النشوء والنضج والاندثار.. ناهيك عن الجمادات التي أوجدها الله بِقَدَر في الطبيعة ثم مع مرور الزمن وبفعل عوامل التعرية المناخية تراها تبدأ بالتآكل والتناقص في الشكل والبُنية لينتهي بها الأمر إلى الإندثار الكامل ظاهرياً بالتحوّل مادياً إلى حالة أخرى مختلفة، لا تحمل نفس الصفات الشكلية الأولى التي كانت عليها.

والدول العالمية هي كيانات جيوسياسية تمتلك حكومات وطنية قوية استطاعت بقدراتها الفائقة سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو استراتيجياً على أداء مسؤوليات الإدارة والحكم الهادفة في الداخل،، ثم التوسع والامتداد خارج حدودها الوطنية المباشرة لتحقيق أهداف كبرى لا تستطيعها بالانكفاء على نفسها في الداخل.

فقد كانت على سبيل المثال فرنسا وبريطانيا العظمى سابقًا واسبانيا وإيطاليا وبلجيكا والبرتغال وهولندا وتركيا دولاً عالمية بأهداف سياسية واقتصادية وعسكرية، والدولة العربية الإسلامية بأهداف دينية واقتصادية، واليابان الإمبراطورية بأهداف سياسية وثقافية، والاتحاد السوفياتي السابق بأهداف سياسية أيديولوجية، ودول معاصرة مثل: اليابان وماليزيا والهند والصين وكوريا الجنوبية بأهداف اقتصادية صناعية وتكنولوجية معلوماتية.

والجدير بالتنويه هنا، هو أن هذه الدول العالمية التي قامت على أهداف توسعية واستعمارية دخيلة في نظر الدول المغلوبة، مهما كانت مبرراتها أو شرعيتها في أعين أصحابها، قد آلت إلى السقوط بفعل الحقوق الوطنية المشروعة والتطور التاريخي للشعوب، الأمر الذي لاحظناه بوضوح على كافة الدول العالمية الأوروبية والشرقية،، حيث تقهقرت قسراً أو سلماً إلى داخل حدودها الجيوسياسية الأولى، أو تَفتّت إلى دويلات صغيرة لا حول لها ولا قوة. فتحولت بهذا بريطانيا العظمى إلى "بريطانيا الصغرى" والدولة العربية الإسلامية إلى دويلات قطرية متنازعة لا قيمة سياسية لها؛ والاتحاد السوفيتي ومنظومة الدول الشرقية إلى روسيا ومجموعة الدول المستقلة ودول أوروبية شرقية متفرقة تدور في أفلاك الدول الأوروبية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

ولو نظرنا للتطورات الجيوسياسية عبر التاريخ منذ ظهور الدول العالمية الأولى قبل الميلاد مثل[1]:

- السومريون والبابليون والآشوريين في بلاد بين النهرين،
- والحيثيون في سوريا، والفراعنة في مصر القديمة،
- والرومان في إيطاليا وحوض المتوسط،
- ويونان الإسكندر المقدوني في البلقان؛

أما في القرون العشر الأولى بعد الميلاد، فكانت:

- الدولة العربية الإسلامية،
- والفرس في جنوب غرب آسيا،
- والبيزنطيون في القسطنطينية وآسيا الصغرى؛

وفي القرن الحادي عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت:

- بريطانيا العظمى عبر العالم بما فيه قارات العالم الجديد: استراليا والأمريكيتين،
- والعثمانيون في تركيا وشرق أوروبا،
- والفرنسيون والإيطاليون والهولنديون والإسبان والبرتغاليون والبلجيكيون والنمساويون في آسيا وأفريقيا والأمريكيتين..

لوجدنا أن كل الدول العالمية "الإمبراطورية" قامت وزالت في التاريخ بالكامل، أو ضعفت وانحسرت داخل حدودها المحلية الجيوسياسية المباشرة. فالدول العالمية قبل الميلاد اندثرت كاملاً من الخارطة الرسمية العالمية. أما الدول التي نشأت وقويت بعد الميلاد وحتى القرن التاسع عشر، فقد ضعفت وساء حالها في مجالات عديدة مختلفة حتى أصبحت بالكاد قادرة على الحكم وإدارة شؤونها الداخلية بدرجة مقبولة من النجاح.

والخلاصة التي نستنتجها من سِيَر الدول العالمية هي أنها غير خالدة إلى الأبد. فكل منها ينشأ ويتطور ويندثر كأي مخلوق في هذه الدنيا. وإن الفرق الوحيد الذي نلاحظه في دائرة الحياة السياسية للدول هي طول المدة الزمنية لدائرة الحياة التي تعيشها. فمن الدول من عاش لسنين محدودة ومنها من عَمّر مئاتًا أو آلاف السنين. والغريب في أمر هذه الدول العالمية هو أنها لم تتعظ من دروس التاريخ الطبيعي في النمو ومن التاريخ السياسي للدول والأمم السابقة في التطور والانهيار.

obeikandl.com

فالدول التي تعتمد القوة لممارسة سلطتها الاقتصادية أو السياسية في الخارج، دون امتلاكها مقومات القوة الجيوسياسية الذاتية في الداخل، تؤول إلى السقوط لا محالة وفي وقت سياسي قصير.. عين الخطأ الذي ارتكبته للأسف كل الدول العالمية السابقة. أما الأخرى التي تمتلك القدرة العالمية على الاستمرار لأطول مدة ممكنة، فهي التي تبني قوتها على إمكانياتها وعواملها الخاصة في الداخل مثل: اليابان ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم وكوريا الجنوبية وماليزيا والصين والبرازيل والهند في التاريخ المعاصر.

إن الدول الغربية عموماً وبعض الدول الأخرى الشرقية كالدولة المغولية المعروفة نشأت وتوسعت بمبادئ غير خلقية: أساسها الأنانية العملية ومحتواها المصلحة الوصولية ووسائلها الحملات العسكرية الدموية ونتائجها مصادرة الآخر بالقتل أو الغزو والاستيلاء على صناعة القرار، أو بنهب الثروات البشرية والطبيعية، او مزيجا منها أو جميعها في عديد الأحيان.

والنتيجة؟ أبقت هذه المبادئ غير الخلقية سلطات الدول العالمية مرهونة بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأمم المغلوبة. وهكذا اضطرت بريطانيا للخروج من المستعمرات الأمريكية (السابقة لاستقلال الولايات المتحدة) ومن الهند ومنطقة الخليج العربي واليمن الجنوبي،، وهزمت وتقلصت الإمبراطورية اليابانية في الحرب العالمية الثانية من الصين ومناطق شرق وجنوب آسيا إلى جزرها الوطنية الضيقة، وتقهقرت فرنسا من الجزائر وسوريا وفيتنام والمناطق الأفريقية ومستعمرات العالم الجديد في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية.. وهكذا الأمر مع غيرها من أمثلة الدول العالمية السابقة.

والدولة الأمريكية التي خرجت دستورية وقوية من الحروب المدنية في منتصف القرن التاسع عشر واستمرت بذلك لحوالي ماية سنة،، عمدت إلى بناء سلطتها الشرعية كدولة عالمية ناجحة على الإمكانيات البشرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية الذاتية في الداخل.. وعندما انتصرت في الحرب العالمية الأولى مع الحلفاء عام ١٩١٨ بمشاركة (١،٧٥٠،٠٠٠) مليون وسبعماية وخمسون ألف من عساكرها والتجهيزات التقنية واللوجستية التي سخرتها لهزيمة دول المحور آنذاك: ألمانيا والنمسا وهنغاريا،، حاول الرئيس ودرو ويلسون (صاحب لائحة حقوق الإنسان الغربية الحديثة) وضع نهاية للنزاعات والحروب بين الدول وتحقيق السلم العالمي بناء على خطة وضعها من أربع عشرة نقطة، من بينها وقف الاتفاقات الدولية السرية، وتعميم التجارة الحرة بين الأمم، والحدّ من التسلح، والحكم الذاتي

للقوميات الأوروبية ثم تأسيس هيئة عالمية باسم عصبة الأمم المتحدة لحفظ السلام العالمي ومساعدة الدول على نيل استقلالها ووحدة أراضيها.

إلا أن دول الحلفاء الأخرى وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا التي كانت لها أجندات استعمارية خاصة عبر العالم عموماً وفي بلدان الشرق الأوسط العربي والأفريقي بوجه خاص، قامت بتلفيق نصوص معاهدة السلام في فرساي ١٩١٨ على أساس مكائدهم الوغدة السابقة في اتفاقية سايكس- بيكو، بعيداً عن معظم المبادئ الحقوقية والدولية التي اقترحها ودرو وبلسون.. الأمر الذي أدى بحكومة الولايات المتحدة القوية عالمياً آنذاك بفعل ذاتها وأراضيها وإمكاناتها الغنية:البشرية والعلمية والأيديولوجية والمادية،، إلى رفض آليات الاحتيال والتلفيق التي حكمت نصوص معاهدة فرساي.

والنتيجة؟ عاد الأمريكان إلى فضائهم الجيوسياسي الوطني(٢) لمواصلة التطور في المجالات الحياتية والمؤسساتية المتنوعة، وللمحافظة على مظاهر وعوامل القوة العالمية من داخل الأرض والمؤسسات الأمريكية، متواصلاً ذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في منتصف القرن العشرين الماضي؛ حين بدأت للأسف عوامل داخلية وخارجية سلبية تتفاقم وتُتْلف بنية وصناعة قرار الدولة، مؤدياً ذلك إلى إفشال الحكومة الأمريكية عبر الستين سنة التالية وللآن كما نوضح في هذه الدراسة.

الدولة الأمريكية في مرحلة النمو والتحول إلى قوة عالمية
من قيام الدولة الاتحادية ١٨٦٥ وحتى منتصف القرن العشرين

ما أن انتهت الحروب المدنية مع ١٨٦٥ حتى إتجهت مختلف الجهات الرسمية والشعبية الأمريكية[٣] إلى تطوير مجالاتها في الزراعة الآلية والصناعة والعمران والمواصلات والاختراعات. فقد استقر المجال الجيوسياسي للدولة الأمريكية ليحتوي كامل المنطقة الجغرافية لجنوب كندا من القارة الشمالية، وتحوّل الاقتصاد سريعاً إلى الصناعة من خلال المعامل والمصانع التي غطت مختلف حاجات المجتمع الجديد، وتطورت الأرياف إلى مدن كبيرة مأهولة بالسكان، وامتدت سكك الحديد عبر الولايات، وقُدِم للاستيطان في العالم الجديد ملايين المهاجرين الأوروبيين والشرق آسيويين، واختراع غراهام بِل الهاتف وتوماس إديسون الكهرباء ثم الصور المتحركة بالتعاون مع جورج ايستمان. كما أصدرت الحكومة مع عام ١٨٩٠ ما مجموعه (٤٤٠،٠٠٠) براءة اختراع متنوعة. وتأسس في هذه المرحلة العديدُ من الشركات الاحتكارية الكبرى في صناعة الحديد والصلب وسكك الحديد والنفط

والاتصالات والمناجم.. ومع نهاية القرن التاسع عشر نتيجة تفاقم مشاكل الاحتكار الاقتصادي للشركات الكبرى قامت الحكومة الأمريكية بإصدار قانون منع الاحتكار التجاري.

كما تمكّنت المؤسسات التعليمية العامة مع بدء القرن العشرين من توفير فرص التعليم للناشئة المدرسية. وحافظ الأمريكان على الحريات الدينية وحرية التعبير والصحافة.. وعمدت الحكومة الأمريكية لرعاية الازدهار الاقتصادي إلى إنشاء مؤسسات مالية متخصصة لدعم ومراقبة وتوجيه حركة المال والأعمال.. فكان على سبيل المثال: نظام الاحتياط البنكي الفيدرالي ولجنة التجارة الفيدرالية.

وعلى الصعيد السياسي اصدر ودرو ويلسون لائحة حقوق الإنسان المعروفة واشتركت الحكومة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى وتحملت أعباء وخسائر كبيرة لتعزيز وجودها العالمي الناشئ خارج القارة الأمريكية. وتوصل ودرو ويلسون إلى وثيقة نهائية للسلام بين الدول تقوم على ١٤ نقطة سياسية وخلقية هامة، منها: وقف العمل بالاتفاقيات الدولية السرية وحرية التجارة بين الأمم والحدّ من التسلح والحكم الذاتي للأقليات الأوروبية المضطهدة ثم تأسيس عصبة الأمم المتحدة لحفظ السلام العالمي بين الدول.

إن الدولة الأمريكية خلال المرحلة الحالية ١٨٦٥-١٩٥٠ تمتعت عموماً بخلاف مراحلها السابقة واللاحقة بمواصفات الدولة الوطنية القوية التي استطاعت الحكم والإدارة الرشيدة لدرجة لافتة من أجل الصالح العام للناس وترسيخ هويتها وسلطتها الجيوسياسية في الداخل والخارج. وكانت قادرة على الخروج من مآزقها الاقتصادية ومساعدة المواطنين والمؤسسات من البقاء والتقدم كما حدث عند الركود الاقتصادي الكبير في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين..

كما تمتعت بحنكة سياسية وعسكرية إستراتيجية لم تستطعها أسلوبياً كما نعتقد دول سابقة سوى البابليين واليونانيين قبل الميلاد والعرب المسلمين خلال القرن السابع إلى الرابع عشر،، حين استطاعت بقليل من المجهود والخسائر والمال ضم ولايات لويزيانا وتكساس وفلوريدا ونيومكسيكو وكاليفورنيا في الجنوب التي كانت تابعة لاسبانيا وفرنسا والمكسيك، وشراء ألاسكا من روسيا بقليل تافه من المال، وممارسة تأثير سياسي على عديد من دول أمريكا اللاتينية وشرق آسيا كالفلبين بالتحرّر من تبعيتها للبرتغال واسبانيا وبريطانيا. ولكن مع كل مظاهر القوة أعلاه للدولة الأمريكية يلاحظ عليها مؤشرات الفشل التالية:

١- **استمرار جماعات من الأمريكيين في محاصرة الهنود الحمر** واستلاب أملاكهم التي حفظتها لهم الاتفاقات مع الحكومة الفيدرالية على مرأى ومسمع الرسميين الحكوميين.

٢- **استمرار مشكلة السود في الجنوب** التي استعصى حلها على أول حكومة فيدرالية لأبراهام لينكولن والذي راح هو ضحيتها بالاغتيال من رجل جنوبي مناهض لتشريعات تحرير العبيد التي وافقت عليها الولايات الشمالية، بينما عارضتها معظم ولايات الجنوب التي يشكل السود القوى العاملة التي تدير عجلة الاقتصاد الزراعي.

٣- **إدارة الحكومة ومؤسسات الدولة الأخرى من قبل رسميين فاسدين** بالتعاون مع أصدقاء لهم من رجال الأعمال.. الأمر الذي حفز نشوء معارضة قوية من أجل الإصلاح، أطلق عليها آنذاك "بالحركة التقدمية" لمراقبة الوضع والمحاسبة والتصحيح.

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة مع النصف الثاني من القرن العشرين

لقد كان آخر مؤشر لقوة الدولة الأمريكية عام ١٩٤١ عند انتفاضها من أجل السيادة الوطنية على مجالها الحيوي الجيوسياسي عند مفاجأة اليابانيين الأمريكان بالهجوم على الأسطول البحري في بيرل هاربر. عندئذ حصل الرئيس فرانكلين روزفلت على قرار من مجلس الكونغرس للدخول في الحرب بكل التكاليف البشرية والمادية الكبيرة المتوقعة، حفاظًا على السيادة الوطنية وهيبة الدولة داخل وخارج الأرض الأمريكية،، بالرغم من ان عدداً من النُقاد السياسيين قد أكدوا فعالية اللوبي الصهيوني في تحريك هذا التوجه العسكري للحكومة الأمريكية ضد دول المحور[٤].

ولكن وضع الدولة الأمريكية قد بدأ يتغير مع نهاية الحرب العالمية الثانية وبدء ما يسمى بالحرب الباردة، وذلك نتيجة عوامل داخلية متراكمة مثل: الفساد الرسمي والخاص في الإدارة والاقتصاد خلال الستين سنة السابقة لخمسينات القرن العشرين؛ بالإضافة لعوامل فشل خارجية أخرى تضافرت مع عوامل الداخل لإيصال الحكومة الأمريكية مع بداية القرن الواحد والعشرين إلى هيئة سياسة فاشلة كما نوضح في الفقرات التالية.

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في المجال العلمي لتقنية الفضاء

إن أول إشارة محسوسة لفشل الدولة الأمريكية في المجال العلمي التقني كانت باستباق الاتحاد السوفيتي(آنفا) عام١٩٥٧ بإطلاق القمر الصناعي سبوتنك

openkanar.com

للدوران حول الأرض، الأمر الذي أوقع الحكومة في هلع علمي وسيادي شديد لم تتخلص منه نسبياً إلا بعد خمس سنوات عام ١٩٦٢ عند إطلاق أول مركبة أمريكية باسم ميركوري أطلس[٦].

ولكن عامل الفشل الحقيقي في هذا الإطار كان مبكراً أكثر. فالألمان النازيون كانوا أول الجهات التي امتلكت العلماء المتخصصين والتقنية المرتبطة بمركبات وصواريخ الفضاء حيث أطلقوا صاروخ جرمان German V2 كأول مركبة جابت الفضاء الخارجي قبل السوفيات والأمريكان معا. ومهما يكن، فمع انتهاء الحرب العالمية الثانية تقاسمت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي هؤلاء العلماء وبدؤا بتطوير تقنية برامج الفضاء الأمريكية كما برامج الفضاء السوفيتية التي ورثوها من ألمانيا بانتصارات الحرب العالمية الثانية.

ومع النجاحات الواضحة التي حققتها هيئات تقنية الفضاء الأمريكية حتى الآن، إلا أن هناك عديدا من الإخفاقات الالكترونية الفنية التي أدت الى حوادث كارثية بشرية وعلمية، وأخرى أعاقت إطلاق بعض المركبات الفضائية أو عمدت إلى تأجيلها لأيام أو أشهر تالية.(٥)

فقد كان الفشل التقني الذريع الذي واجهته الولايات المتحدة وأدى إلى خسائر بشرية وعلمية ونفسية مؤلمة كان في يناير١٩٨٦حين انفجرت مركبة الفضاء جالنجر Challenger Space Shuttle في الرحلة L -51 بعد إطلاقها بوقت قصير. ومع أن سبب ذلك قد أرجعته السلطات بدرجة رئيسة إلى خطأ في نظام دعم القرار بالإضافة الى الخلل الفني الذي تمثل في تشقّق حلقة خزان الوقود، إلا أن جوهر الفشل يعود إلى إدارة منظمة ناسا NASA التي كانت مصابة بمرض الترهل والتآكل والاندثار كما يؤكد أحد الباحثين(٦). الأمر الذي أدى إلى إهمال إداري وتقني حاد ولمأساة إنسانية وعلمية صعبة بانفجار جالنجر.

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة داخليًا وخارجيًا في المجال السياسي

ان التدقيق في وضع الدولة الأمريكية في الإدارة والحكم وفي علاقاتها الدولية مع الخارج، يشير الى أنها في العموم ليست سياسية ولا مدنية ديمقراطية في هويتها وقراراتها، بل هي بوليسية أمنية في الداخل وعسكرية "بلطجية" وميكافيللية في الخارج؛ حتى أن موقع الدستور الأمريكي على الانترنت أكّد "أن دستور الولايات

المتحدة هو في العمق ليس كافيًا". "The United States Constitution is deliberately inefficient"[٧].

أما مشكلة الدولة البوليسية الأمريكية فتبدو متفاقمة، حيث تعمد أجهزتها السياسية والأمنية الى[٨]:

١- وقف التغطية الإعلامية بعد سرقة الانتخابات، كما يشاع عن ذلك عند انتخاب جورج بوش الصغير للرئاسة الثانية.

٢- خدمة الحكومة المركزية أكثر من خدمة المواطنين.

٣- تطبيق سياسات حكومية مركزية بدل علاج سوء التصرفات الإجرامية للمنحرفين.

٤- التجسّس على المواطنين ومضايقتهم كما تفعل وكالة البوليس الفيدرالي FBI منذ عشرات السنين. إن كل هذه الأعمال تمارسها دون تردّد حكومة الولايات المتحدة.

يؤكد نورمان ليفرغود[٩] أن الدولة الأمريكية كإمبراطورية عالمية تُغرق العالم في الطغيان. ويتهم الكاتب نظام بوش الذي يتكون في رأيه من "عصبة شيطانية" بأنه قد يكون وراء تخطيط وتنفيذ الهجوم على مركز التجارة العالمي في ٩/١١.

يحيط بالرئيس بوش الصغير "بطانة من المحترفين والخطباء الغوغائيين من أمثال: روس ليمبو، غلين بيك، آن كولتر، سين هانيتي، وبيل أوريلي.. إنهم يشكلون معًا حلفًا أمريكيًا فاشيًا عظيمًا". إنهم يهاجمون أي سياسي يجرؤ على مهاجمة أسيادهم من اليمين المتطرف. ويدعمون أي كذبة أو سياسات خاطئة ترتكبهما حكومة بوش – رامسفيلد[١٠].

إن الدولة الأمريكية لم تعد المنبر المناسب لتعليم الديمقراطية. وإن من سوء حظ المواطنين الأمريكيين هو أنهم يصدقون ما تدّعيه حكومتهم من رعاية للحريات الشخصية وممارسة الديمقراطية.. ولكنهم لا يعرفوا أن هذه الحكومة مخطوفة من جماعات الضغط المختلفة في أهدافها ومصالحها الموجودة في واشنطن العاصمة.. أما البلدان الخارجية، فإنها تعي تمامًا بأن الحكومة الأمريكية ليست فعليًا مع اقتصاد السوق ولا مع وجود حكومة دستورية نظيفة[١١].

obeikandl.com

فالدولة الأمريكية بما ترتكب من أعمال عنفية داخل الولايات المتحدة وفي الخارج هي دكتاتورية عسكرية[١٢] متجسدة في حكومة تنفيذية مطلقة تتركز فيها سلطة الحاكم الطاغية مع عصبة صغيرة تستخدم الجيش وقوى الأمن للسيطرة على الناس عقلياً وجسدياً. ويعتقد المؤلف/ الباحث الحالي أن جورج بوش الصغير وعصبته "اليمينية الجديدة" (أنظر ملحق الأسماء في نهاية هذا الفصل) هم أشد تدميراً من نيرون (٣٧-٦٨ م): الإمبراطور الروماني المهووس [١٣] الذي أحرق روما عام٦٤م. انه ببساطة لم يحرق فقط مدناً مثل واشنطن ونيويورك أو مركز التجارة العالمي، بل مناطق حيوية واسعة من العالم بما تحتويه من بشر وحجر ودول ومؤسسات واقتصاديات وثروات وحضارات. ان التخريب المُتعّمد للعراق وفلسطين ولبنان وأفغانستان والصومال، واللعب في مصائر البلدان الأخرى بحجج الإرهاب والنفط والطغيان السياسي و"دمقرطة" الدول، هو جريمة تاريخية لن تُغتفر.

أما موظفوا دوائر الأمن و المخابرات والبحث الجنائي الأمريكية CIA فيرتكبون أخطاء قانونية كبيرة[١٤]:

- بمحاولات الاغتيال التي يدبرونها ضد رؤساء الدول في الخارج،
- وتجارب المختبرات على من يسمونهم " خنازير غوبانا " لصالح شركات الأدوية الكبرى،
- وبمضايقات الصحف،
- وبآلاف حملات التفتيش المفاجئ على بيوت المواطنين،
- وحجز المعارضين داخل وخارج الولايات المتحدة،
- وتزوير الوثائق والأدلة الرسمية.

ويوضح نورمان ليفرغود[١٥] فشل الدولة الأمريكية السياسي بالقول:" عندما علم الأمريكيون باغتيال الرئيس جون كيندي في ١٩٦٣، استيقظنا فجأة في تلك اللحظة على حقيقة أن أمريكا هي جمهورية زائفة: بلاد يُستبدل قادتها بالاغتيالات أو الانقلابات، وليس بالانتخابات.. إن اغتيال جون كيندي حفّز عدداً من الأمريكيين للتدقيق كاملاً في بنية القوة الأمريكية. لقد وجدوا دليلاً لا يقبل الشك أن"عصابة من الشياطين" قد استولوا على الولايات المتحدة في السنين الأولى من القرن العشرين.

"أنهم احتلوا جميع مراكز القوة السياسية والمالية والاجتماعية". إن "عصبة بوش" قد سرقت الانتخابات الأمريكية مع عام ٢٠٠٠، أنهم يسيطرون على جميع الإدارات

الرسمية: التنفيذية والتشريعية والقضائية.. إن أمريكا الآن هي بكل المقاييس جمهورية فاشلة "

إن الاستبداد في مصائر الناس (كالسود والهنود الحمر والأقليات الأخرى)، وعدم عدالة التوزيع في الحقوق والواجبات، والقيم المزدوجة في الإدارة والحكم كمؤشر لأي حكومة فاشلة، كانت ملاحظة في السياسية الأمريكية منذ نشأتها الأولى. ففي عام ١٧٧٦ (عام الاستقلال)، كتب آدم سميث (الفيلسوف الاسكتلندي وعالم الاقتصاد السياسي المعروف) في عمله المعروف: ثروة الأمم Wealth of Nations عن موضوع التوزيع غير العادل في الملكية قائلاً: " إن الحكومة المدنية وقد أتت لتأمين الملكية لدى الناس، هي في الواقع قد فُوّضت للدفاع عن الأغنياء ضد الفقراء أو عن أولئك الذين لديهم بعض الملكية ضد من لا يملكون أبداً "(المرجع السابق).

ويؤكد نورمان ليفرغود بأن "عصبة بوش الشيطانية" تتمحور حول مصالح روكفلر التي تحتوي عناصر من مورغان وبراون وروتشيلد ودوبونت وهاريمان وكون لويب وغيرهم.. الذين سيطروا على كامل الحياة السياسية والثقافية والمالية الأمريكية خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين الماضي. إن أسرة بوش خدمت منذ بدايتها في أمريكا كوكلاء لمصالح روكفلر وبروان وهاريمان ولها تاريخ طويل من الخيانة ضد أمريكا. "إن الرئيس بوش هو مجرد لعبة في يد هذه العصبة الشيطانية القوية" [١٦].

ويتساءل باحث آخر[١٧] بمزيد من الشك في مصداقية دائرة البحث الفيدرالي FBI في حفظ الأمن والسلام للمواطن الأمريكي.. عندما كشفت منظمة المراقبة التشريعية Judicial Watch عن وثيقة سرية تعود إلى عام ٢٠٠٣ تفيد أن الحكومة الأمريكية فرضت حظراً على المعلومات الشخصية لأسامة من لادن. إن هذا التصرف من "عصبة بوش" Bush Junta يجعل الفرد يفكر بأن هناك شيء مريب يخبئونه عن الجمهور.

إن أسامة بن لادن الذي جرى تدريبه وتمويله من قبل وكالة المخابرات المركزية CIA هو صنيعة هذه الإدارة. ومع مجيء جورج بوش الصغيرJunior للحكم وأحداث ٩/١١، جرى التأكيد على وكالة المخابرات المركزية CIA، وإدارة البحث الفيدراكيFBI، للتوقف عن بحث موضوع ابن لادن. وقال بروك كارتر جملته البليغة في هذا الإطار " إن أول الإصابات في وقت الحرب هي الحقيقة "[١٨].

وفي التأكيد على تسلط دوائر الأمن على الشأن الداخلي يفيد باحثون ان دائرة البحث الفيدرالي FBI ترتكب بأساليب مُمنْهجة متواصلة، جرائم ضد أمن الأمريكيين، كتفجير السيارات والمدارس وبعض الأماكن العامة لتخويف الناس وإبقائهم نفسياً قلقين بخصوص هاجسهم الأمني[١٩]. كما تدير حملة شعواء على المعارضين في داخل الولايات المتحدة من مختلف الأقليات مثل أعضاء حركة النمور الأمريكيين وحزب السود الأمريكيين [٢٠]. .

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في مجال الإعلام والمعلومات

تواجه الحكومة الأمريكية فشلاً ذريعًا في مجالات الإعلام نظراً لما تمارسه من قيود ومراقبة أمنية للمعلومات في ساحات الحرب والمواقف العادية للناس. يؤكد مايك هيرش في هذا الإطار أنه "لا يوجد وسائل إعلام" في الولايات المتحدة. إن ما يشاع عن حرية الصحافة هو لدرجة واسعة تلفيق فاضح، لأن الصحافة الأمريكية هي مجرد ذراع بروبوغاندا للجناح اليميني للحزب الجمهوري". "إن وسائل الإعلام تخدم أجندة الجناح اليميني"[٢١].

وبالرغم من وجود مادة صريحة في الدستور الأمريكي تنصّ على حرية الصحافة والإعلام، فإن حكومات الولايات المتحدة المتعاقبة بعدئذ، قامت بإصدار مراسيم تحظر نشر الخبر المعارض أو الذي تعتبره مسيئًا لموظفي وأعمال الحكومة الأمريكية. فكان على سبيل المثال[٢٢]:

١- مراسيم المعاقبة على نشر الأخبار الكاذبة أو الفضائح عام ١٧٩٨ والتي تم إلغاؤها بعدئذ عام ١٨٠١.

٢- مرسوم سميث عام ١٩٤١ الذي يحرم الانقلاب على حكومة الولايات المتحدة.

٣- تأسيس مكتب المراقبة الإعلامية للحرب العالمية الثانية ١٩٤١، لحظر نشر الأخبار والاتصالات الدولية.

٤- مرسوم سميث ومرسوم ميكارّان- وولتر لمحاربة الشيوعية والشيوعيين في الولايات المتحدة خلال الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين.

٥- مراسيم منع انتشار صناعة الأسلحة النووية مثل: مرسوم سرية الاختراع عام ١٩٥١، ومرسوم الطاقة الذرية عام ١٩٥٦.

٦- برامج مراقبة منظمات المعارضة السياسية التي تديرها إدارة البحث الفيدرالية.

٧- قوانين حظر تصدير البرمجيات الحساسة.

٨- المراقبة الإذاعية التي تلاحق البرامج والكوادر الإذاعية الذين يخرجون عن الخطوط العامة المحددة من الحكومة الأمريكية أو من أصحاب هذه الإذاعات اليهود أو ذوي الميول الصهيونية. إن الغرامات المالية والطرد من الخدمة هي أساليب دارجة في تطبيق هذا الخطر الإعلامي.

٩- مراقبة وسائل العُري المطبوعة والالكترونية.. ومع هذا، فإن ملايين هذه الوسائل تعمل على مدار الساعة بدون أي محاسبة تذكر.

١٠- مراسيم حظر دعم أو المشاركة في المقاطعات الأجنبية، وخاصة ما يرتبط منها بمقاطعة إسرائيل ومعاقبة كل من لا يلتزم بذلك.

١١- مرسوم الحقوق الرقمية في الألفية الثالثة لحظر طرق النسخ الالكتروني.

١٢- مرسوم حماية أمريكيا والحرب على الإرهاب عام ٢٠٠٧. ومرسوم الوطني الأمريكي USA Patriot Act.

١٣- وثيقة المناطق الحرة للكلام التي تحدد الأماكن العامة التي يمكن للناشطين السياسيين الاجتماع وممارسة حقوقهم في التحدث للناس (وفي رأي المؤلف/ الباحث الحالي، حتى يسهل على عملاء وكالة المخابرات المركزية وإدارة البحث الفيدرالية مراقبتهم بأقل جهود ونفقات ممكنة!).

١٤- مراقبة الانترنت لمنع مستخدمي الشبكة من الوصول إلى معلومات أو ملفات ذات أهمية أو سرية خاصة.

١٥- ختم الوثائق بأمر قضائي لمنع جهات أو أفراد معينين من الوصول إليها.

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في المجال العسكري

لقد حققت الدولة الأمريكية نجاحات حاسمة خلال تاريخها المبكر بالمستعمرات الشمالية الثلاث عشرة وبانتصارات في حروب الاستقلال ضد الملكية البريطانية وفي تأكيدها لوحدة التراب الأمريكي التي هدّدتها الحروب المدنية بعدئذ؛ ثم نجاحها في المواجهات العسكرية بعدئذ مع الفرنسيين والأسبان والمكسيكيين من أجل تكامل واستقرار المجال الحيوي الجيوسياسي وضم المستعمرات الأوروبية والمكسيكية لكيان الدولة الوطنية الجديدة وتصفية النفوذ الأوروبي في مناطق البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية..

وفي النصف الأول من القرن العشرين، دخلت الحربين العالمية الأولى والثانية وقاية لسيادتها الوطنية وانتصرت. ولكن هذه الانتصارات قد غطّا عليها بعدئذ غبار النسيان نتيجة الميول التوسعية للحكومات الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، باستعمال العسكر والقوة العسكرية وما آلت إليه تدّخلاتها الحربية الخارجية من فشل وانكسارات حادة مباشرة أصابت الهيبة العسكرية والسيادة الأمريكية في مَقْتل.

لقد وقعت الحكومة الأمريكية بهذه الحروب في مستنقعات دموية خارج حدودها أجبرتها على الانسحاب المذل لقواتها كما حدث في فيتنام والصومال، أو إبقاؤها محاصرة إجباريًا في أراضٍ غريبة لمزيد من الخسائر المميتة لجنودها ومعداتها العسكرية كما في أفغانستان والعراق. أو في أحيان أخرى، هزيمة حلفائها التقليديين المدعومين عسكريًا وماليًا ومعلوماتيًا كما في كولومبيا بأمريكا اللاتينية، وإسرائيل في الشرق الأوسط، وباكستان في شبه القارة الهندية، والفلبين في شرق آسيا، وجورجيا في بلاد القفقاس، وبعض الدول الفاشلة في أفريقيا وأوروبا وأمريكا الوسطى.

إن هزيمة العسكرية الأمريكية في فيتنام خلال الستينات وأوائل السبعينات كانت العلامة الفارقة الأولى لسقوط الأسطورة الحربية للجيش الأمريكي كقوة عالمية أسستها خلال ثلاثماية سنة ماضية بحروب الاستقلال والحرب المدنية ثم بالحربين العالميتين الأولى والثانية. أما إبادة القوة الأمريكية التي نزلت في إيران لتخليص رهائن السفارة الأمريكية في أواخر السبعينات، وخروج القوات الأمريكية مرعوبة نفسيًا من لبنان نتيجة قتل مئات المارينز في الثمانينات من القرن العشرين، ثم انسحابها المأزوم من الصومال خلال التسعينات بنفس القرن،، كانت كلها محطات كارثية في كسر هيبة العسكرية الأمريكية خارج حدودها الوطنية. أما المأزق العسكري الحادّ الذي سببته الحكومة الأمريكية لنفسها في العراق وأفغانستان، فيُعد في رأينا المؤشر الفعلي الذريع لفشل الإستراتيجية العسكرية الأمريكية طيلة عشرات وربما مئات السنين القادمة.

ويزيد من حدة الفشل العسكري الأمريكي فضائح السلاح المستعمل في الداخل والآخر الموظف في الخارج. فالترخيص المفتوح لحمل واستعمال السلاح من المواطنين الأمريكيين يؤدي لآلاف الضحايا كل سنة ولجرائم "لا تُغتفر" للأبرياء في المدارس والجامعات والمؤسسات المدنية الأخرى كما نوضح لاحقًا.

أما استعمال السلاح في الخارج فكان غير منطقي من وجهة نظر القانون الدولي كما حدث في عقود الصفقات السرية مع إيران (العدو التقليدي الظاهر للولايات المتحدة منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين) لتزويد عصابات الكونترا المتمردة على الدولة الشرعية في نيغاراغوا اللاتينية، أو كما حدث في صفقات غير صالحة من السلاح لاستعمال الجنود الأمريكيين في حروبهم الخاسرة في الشرق الأوسط وفي العراق خاصة كما كان مع مسدس بريتا Bretta Mq2.

ومما يُعمق هذا الفشل ويطيل أمده عبر السنين القادمة هو عاملان: قصور المخابرات الأمريكية المدنية مثلCIA and the FBI والأخرى العسكرية في ميادين العمليات ثم التجنيد غير الكفوء لأفواج الخدمة العسكرية في ساحات القتال في الخارج . ففي أفغانستان يلاحظ تناقض التقارير الاستخباراتية الواردة ونقص الفهم الميداني لما يجري من نشاطات وعلاقات بين طالبان الأصل من أفغانستان وطالبان باكستان.. الأمر الذي يُبقي القيادات والقوات الأمريكية عاجزة خارج السياق العملياتي الناجح لمواجهة طالبان[٢٣].

أما بالنسبة لأفواج الخدمة العسكرية فيلاحظ تجنيد أعداد كبيرة من المجندين غير المؤهلين صحياً ولا مهنياً للخدمة في ميادين القتال في الخارج وخاصة للحرب في أفغانستان والعراق. ومع هذا تمّ إرسالهم دون إبطاء حيث تفيد إحصاءات البنتاغون الظاهرة بإرسال ٤٣٠٠٠ مُجنداً من هذا النوع الى أفغانستان والعراق منذ عام ٢٠٠٣ [٢٤]. الأمر الذي زاد هؤلاء أمراضاً على أمراضهم،، ناهيك عن التجاوزات السلوكية المخزية التي ارتكبوها في التعامل مع السكان والسجناء والمؤسسات بدرجات وصيغ لا تُصدّق في مدى إذلالها للطبيعة الإنسانية البشرية كما أفادت التقارير الواردة من سجن أبو غريب وأماكن عديدة أخرى في العراق.

حتى الخدمات الصحية العسكرية التي تعزز بقاء العاملين والجنود والخدمات الميدانية في منأى عن الضعف والإصابات والإعاقات الجسمية، كانت فاشلة أو فاسدة في أداء واجباتها. وما فضيحة مركز وولتريد العسكري الطبي الذي وُجد غير قادر على العناية الصحية اللازمة للجرحى والمصابين الجنود الميدانيين القادمين من أفغانستان والعراق سوى مثال آخر على فشل المؤسسة العسكرية الأمريكية من"رأسها إلى قدميها". لقد كتب العديد من المهتمين الأمريكان حول عجز مركز وولترريد الطبي بسخرية مريرة، العبارات التالية [٢٥]:

"إن الإداريين كانوا مُنشغلين في أساليب إدارة الاجتماعات. والعاملون في المشفى ربما أصبحوا تعيين من كتابة أكوام الورق المكدسة من أجل طلب أعمال

"نافهة" مثل تغيير لمبة كهرباء. إن أحوال المصابين الجنود في المشافي الأخرى ليست أفضل حالا من مركز وولتريد الطبي. ويمكن أن تكون المشكلة هنا في أن كثيراً من الإداريين والسياسيين مهتمين في كيفية مشاهدتهم في الإعلانات الإعلامية التي تضمن نجاحهم في الانتخابات. إن ما حدث في وولتريد يجب أن لا يكون مفاجئًا لأي أحد، فإن لدينا حكومة هذه الأيام تبدو غير مهتمة حتى في الإنسان العادي.. عار على إدارة بوش وصانعي القرار في الكونغرس الذي يجوبون المدن والاجتماعات العامة لجمع الأموال للانتخابات القادمة، أو يَترفّهون في عطلهم بينما يتحمل عمال الخدمة العامة ودافعي الضرائب أقصى العناء والمسؤوليات الزائدة".

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في المجال الأخلاقي

يبدو الفشل الأخلاقي لحكومة الولايات المتحدة جليًا في عدة مجالات نقدم عينة منها هي: استعمال التعذيب، والقيم المزدوجة في التعامل مع الديمقراطية وحقوق الإنسان، والخطف السري للأشخاص عبر العالم، وعدالة التوزيع في الحقوق والواجبات، واستعمال المناورة والكذب والخداع لتمرير المواقف الدولية لصالحها، ثم الدعم الأعمى لإسرائيل. ان كل هذه الممارسات غير الأخلاقية وغيرها مما لا يتسع إليه المجال هنا تشكل أخطر وأفضح الصفات السلبية لهوية لأي فرد أو أسرة أو مؤسسة أو قيادة رسمية أو حكومة تدير شؤون الناس. إن توضيحًا موجزًا لأمثلة الأخلاقيات الفاشلة الحالية، تبدو بما يلي[٢٦]:

استعمال التعذيب

بالرغم من أن استعمال التعذيب بكافة أشكاله هو محرم دوليًا بحكم الأعراف والمواثيق الدولية بدءًا من وثيقة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الصادرة عام ١٩٤٦وانتهاء بالمواثيق والمعاهدات التي وقّع عليها العديد من الدول بما فيها الولايات المتحدة نفسها؛ إلا أن المستهجن هو أن الدول التي وقعت على هذه الاتفاقيات تعمد إلى مخالفتها حسبما تقتضي مصالحها الآنية. إن حوالي ٧٥% من حكومات العالم كما تفيد منظمة "أمنستي الدولية" تمارس للآن التعذيب. إن عينة من أساليب ووسائل التعذيب التي تمارسها هيئات التحقيق الأمريكية مع المحتجزين والسجناء في غوانتنامو وأفغانستان والعراق، تبدو بما يلي:

أ- التعذيب الجسدي: مثل الضرب باليد والقدم والصفع و"الدعس" على أقدام السجناء العارية وتكسير الأعضاء والوخز بآلات حادة، وإحداث الندوب والجروح

والصعق بالكهرباء والحرق بآلات ساخنة أو مواد مشتعلة، والضرب بآلات حديدية على الرأس أو الجسم عموماً، وقطع الأذن أو الأنف أو الأصابع أو اليد، أو الضرب المبرح حتى الإغماء أو الموت، أو التعليق من خلاف (من القدمين) أو الوقوف القسري لمدة طويلة، أو تغطيس الرأس بالماء لمدة طويلة، أو الحجز في زنزانات ضيقة لا تسمح بالحركة أو النوم أو الإتكاء جانباً، والتجويع لحدّ الموت، ومنع مياه الشرب لحدّ الإعياء، ونزع الأظافر والأسنان، والتعريض للنار والدخان، وإجبار المعتقلين على تناول البول والمخلفات الإنسانية، وتكميم أفواه المعتقلين بالأشرطة اللاصقة، والتعذيب بلصق الأشرطة على الشعر واللحية، وتقييد المعتقلين بسلاسل قصيرة تجبرهم على الزحف والاستلقاء على الجانب أرضاً، واستعمال الكلاب في الهجوم والتعذيب، وضرب الرؤوس ضد الحائط،، وغيرها من صنوف العذاب الأخرى التي لا يصدقها العقل الإنساني حتى المجنون منه؟!

ب- التعذيب النفسي: مثل السباب والتوبيخ والنعت بألفاظ وألقاب دونية أو مخزية، والتهديد بإلحاق الأذى بالشرف أو الكرامة الإنسانية للمعتقل أو/ولأفراد أسرته، أو الاغتصاب للكبار والصغار حتى من الكلاب، أو ممارسة اللواط، أو رقص المحققات العسكريات على أحضان المعتقلين وهم مفتوحو الأرجل، ومسح العطور على المعتقلين، وارتكاب الأعمال الجنسية مع المعتقلين من الذكور المسلمين، واتكاء المحققات على المعتقلين ولمس أرجلهم وأكتافهم واللعب بشعورهم بالأصابع وحك ظهورهم، ورشق المعتقلين بدم الحيض الفاسد وتعريض المعتقلين للموسيقى الصاخبة والضوء الساطع لمدة غير محدودة، والتعريض للحرارة أو البرودة المرتفعين، والحرمان من النوم، ونقلهم من منبر إلى آخر لتشويش النوم، ووصم المعتقلين بالمثليين وإجبارهم على الرقص مع الذكور، وربط المعتقلين من أعناقهم وهم عراة، والوقوف عراة بوجود النساء، ووصف أمهات وأخوات المعتقلين بالعاهرات، ومنع المعتقلين من الصلاة، والتبول على القرآن، وسكب الماء البارد على الرؤوس في الشتاء، ونزع المجندات النساء للباس العلوي ووضع أجسامهن على المعتقلين ولمس الأعضاء التناسلية بينما يصدرن تعليقات وأصوات وتلميحات داعرة، وتقييد أفراد الأسرة بسلاسل معاً ووضعهم في حفر بسعة ٦ X ٦ X ٤ قدماً، وتصوير المعتقلين والمعتقلات عراة الأجسام، وإجبار المعتقلين العراة على أوضاع مثيرة للجنس والخزي في آن (كتشكيل هرم من العراة فوق بعضهم)، وإجبار المعتقلين على وضع ملابس داخلية نسائية، وإبقاءهم عراة لمدة طويلة، وإجبار المعتقلين العراة على الاستمناء بينما يتم تصويرهم بالفيديو، وجمع المعتقلين فوق بعضهم ثم القفز والجلوس عليهم، وممارسة الجنس مع المعتقلين رجالا أو نساء.

ج- التعذيب الطبي. باستعمال الأدوية والمواد الكيماوية وحقنها في المعتقلين بالفم أو الإبر في الأعضاء التناسلية الذكرية أو الأنثوية لإيقاع آلام شديدة صعبة الاحتمال، أو لإحداث خراب داخلي في الجسم. أو باستعمال المواد الكيماوية المسببة للحساسية والالتهابات الجلدية الخارجية أو حقنها داخلياً في الأعضاء الذكرية أو الأنثوية. أو استعمال الكحول والمخدرات أو حبوب الهلوسة للحصول على الاعترافات الكاذبة.

والأمر الطارئ الذي نراه معيباً حقاً لدولة مثل الولايات المتحد الأمريكية وقد بُنيت في نشأتها الأولى على مبادئ دستورية مكتوبة لحقوق الإنسان،، أن لا تكتفي بممارسة التعذيب على أراضيها أو في مكان واحد يقيم فيه المعتقلون، بل تتمادت في ذلك أكثر باللجوء إلى تدوير السجناء[٢٧] من ولاية إلى أخرى في الداخل أو نقلهم إلى أقطار فاشلة لها وسائلها أو أساليبها المبدعة في التعذيب، ليقوموا بالواجب الذي لم تستطعه مراكز "الهدر البشري" المحلية. وما فضائح طائرات الرحلات السرية المتنقلة عبر بعض بلدان الشرق الأوسط وأوروبا وكندا والتي تناقلتها الأخبار العالمية وتداولتها الحكومات سوى مؤشرات لهذه القيم والتصرفات غير الأخلاقية. ولم يتوقف الفشل الأخلاقي على ممارسة التعذيب بل إمتدّ للأسف إلى مجال آخر هو ازدواجية القيم في الايدولوجيا والسياسة الدولية ومبادئ العدل والاقتصاد. وفيما يلي بعض التوضيح.

ازدواجية القيم منذ التاريخ الأول للدولة الأمريكية:

إن الدولة التي قامت منذ مائتي سنة على مبادئ أساسية هي: الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق، تمارس في سلوكها الرسمي العام في الواقع ما يعرف بالقيم المزدوجة. أي تؤمن بشيء وتمارس شيئا مختلفا تماما،، وتتعامل مع دول بأسلوب ومع أخرى بأسلوب آخر بعيدا عن الحق والعدل،، وترى شيئاً حقا لها بينما ترى نفس الشيء لا يحقّ للآخرين. تبدو عينة من مواقف القيم المزدوجة التي ارتكبتها الولايات المتحدة (ولا تزال) بالحقائق التالية:

أ- ازدواجية القيم في ممارسة الحرية السياسية. قال الرئيس جورج بوش الصغير حديثاً في احد خطاباته المعروفة ضد الإرهاب ولتبرير حروب أمريكا على العراق وأفغانستان والدول الأخرى "من ليس معنا فهو ضدنا". فلا مجال هنا بالمطلق للحوار وحرية التفكير والقرار والاختيار ومصير ومصلحة الآخر.

ولكن مشكلة ازدواجية القيم في ممارسة الحرية السياسية هي عميقة داخلياً منذ نشأة الدولة الأمريكية. فبينما سلب المستوطنون الأوائل حرية الثقافة والملكية وأسلوب الحياة من الهنود الحمر- السكان الأصليين، فوضوا لأنفسهم الاستيلاء على الأراضي كما يشاؤون حتى على تلك المساحات المُخصّصة بالاتفاق الرسمي مع القبائل الهندية. وعندما أبدى هؤلاء مقاومة للحفاظ على حقوقهم، قام المستوطنون البيض بمشاركة فرق مسلحة من حرس الولايات الأولى أو على مرأى منهم بارتكاب مجازر دموية يندى لها حتى الآن "جبين الحرية والعدل" في التاريخ الأمريكي.

وتتفاقم مشكلة ازدواجية القيم للدولة الأمريكية في ممارسة الحرية السياسية في التعامل مع الأفارقة الأمريكيين. فمنذ قدوم هؤلاء طوعاً او قسراً قبل أكثر من ٣٠٠ سنة للعمل عبيداً في المزارع وخدماً في مجالات عديدة أخرى، وهم محرومون من حقوقهم المدنية، مهما كانت المحاولات والتشريعات الرسمية لتحسين أوضاعهم والحدّ من عادات الفصل العنصري والدمج في المجتمع الأمريكي.

ان "الفجوة العنصرية": النفس اجتماعية والسياسية بين السود والبيض لا زالت قائمة في قطاعات متنوعة من المجتمع والدوائر الرسمية بالرغم من عدم ذكرها حرفياً في الوثائق الأمريكية. ويعتقد المؤلف/ الباحث الحالي الآن (حيث الساعة السادسة مساء بتوقيت دمشق من يوم الجمعة ٢١/ ٣ / ٢٠٠٨) أن عدم نجاح المرشح الديمقراطي براك أوباما في الانتخابات الرئاسية، سيعود بالدرجة الأولى إلى "الفجوة العنصرية" التي نشير إليها هنا. ولقد وجدنا تأييداً قوياً ومبكراً لهذا الاعتقاد في تقرير متخصص صدر في٢٠٠٨/٤/٢٣ على الانترنت[٢٨].

وإذا جرى عكس ذلك.. أي إجازة الحزب الديمقراطي ترشيح أوباما للانتخابات ثم اختيار المواطن الأمريكي أوباما "لمقعد الرئاسة"،، فسيُعتبر في تقدير المؤلف/ الباحث الحالي بمثابة "معجزة" ايجابية قد حدثت في تحوّل ميول وقيم الناس جذرياً لم يوازيه سياسياً واجتماعياً إلا ما قام به أبراهام لنكولن قبل حوالي ١٥٠ سنة حين كافح واغتيل من أجل سنّ تشريعات مُنصفة للسود. وإذا حدث، فسيكون عام ٢٠٠٨ أول محطة فارقة في استعادة الأمريكان لقوتهم وعالميتهم مرة أخرى فيما يمكن الإشارة إليه ببداية الدورة الثانية للسيادة الوطنية والعالمية الجيوسياسية للدولة الأمريكية.

أما خارجياً، فان مشكلة ازدواجية القيم للدولة الأمريكية في ممارسة الحرية السياسية تتسع وتشتد وتتخذ أشكالاً دموية وغير قانونية لا حصر لها. فمنذ

الخمسينات من القرن العشرين الماضي وحكومة الولايات المتحدة تشن حملات الاختطاف والغزو والحرب والاحتلال والاغتيال والمكائد السياسية ومصادرة الرأي الآخر والقرار على العديد من الدول والقيادات الوطنية عبر العالم لمجرد عدم موافقتها مع الخط العام للسياسة الأمريكية أو لدفاعها عن استقلال قرارها ومصالحها الذاتية.

إن ما قامت به (ولا تزال) الحكومة الأمريكية منذ الخمسينات، مباشرة بحملات الخطف والغزو والتدمير العسكرية أو بواسطة وكالة المخابرات المركزية CIA ودائرة البحث الفيدرالية FBI عبر العالم بدءاً بكوبا ونيكاراغوا وفنزويلا والأرجنتين وبنما وغيرها من دول أمريكا اللاتينية، مروراً بليبيا في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، والصومال واريتريا والسودان ودول افريقية أخرى، الى العراق وإيران وسوريا ولبنان وأفغانستان وباكستان وفيتنام وماليزيا (في الأزمة الاقتصادية المفتعلة في أواخر التسعينات من القرن العشرين) والصين وكوريا الشمالية واليابان (في الحرب العالمية الثانية) والاتحاد السوفياتي السابق وروسيا الحالية ودول أوروبا الشرقية السابقة ودول منطقة القفقاس وغيرها مما حدث في الواقع.. هي أمثلة مؤسفة لفشل الدولة الأمريكية سياسياً نتيجة ارتكابها لازدواجية القيم في ممارسة الحرية السياسية.

ولكن حروب الولايات المتحدة على العراق وأفغانستان ومحوها لكيانات سياسية متأصلة في عمق تاريخ الحضارة الإنسانية، قد فاقت في انتهاكاتها الفاضحة كل تصور. ان الطريقة الدموية والميكافيللية البربرية التي لفّقت بها الحكومة الأمريكية تبريراتها لغزو وتدمير حكومات وطنية ومجتمعات وثقافات حضارية كما في العراق وأفغانستان (مهما قيل عن استبداد قياداتهما السياسية) هي أقوى مؤشر لإفلاس أي دولة سياسياً، فكيف الأمر بدولة تُنصّب نفسها وصية مطلقة على ديمقراطيات وحريات وحقوق الانسان في العالم؟!

ان الأعمال البربرية التي اقترفتها الحكومة الأمريكية في العراق وأفغانستان لم يوازيها جزئياً عبر التاريخ سوى دول مارقة مثل: بريطانيا في انتدابها على فلسطين وإصدارها لوعد بلفور ثم سَبْيها للمجال الجيوسياسي الفلسطيني لصالح يهود أوروبا؛ وفرنسا بحملات الإلغاء الثقافي للهوية الجزائرية وحملات الإبادة الدموية التي شنتها للاحتفاظ باستعمارها للجزائر؛ والبرابرة الأوروبيون في غزواتهم المدمرة للدولتين الرومانية والفرنسية خلال القرون الوسطى، وهولاكو المغولي التتري في اجتياحه التدميري لوسط آسيا والشرق العربي وهدمه للدولة والحضارة العربية المزدهرة

آنذاك في بغداد؛ والاتحاد السوفياتي السابق في غزوه لتشيكوسلوفاكيا السابقة واحتلاله لأفغانستان. اننا نخشى بحق على أمريكا المرتبكة خلقيًا وسياسيًا الآن من الانهيار الكامل كما انهارت بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي والمغول وغيرهم من دول طاغية عبر التاريخ.

ب- ازدواجية القيم في ممارسة الديمقراطية. ففي مجال الانتخابات الأمريكية، بينما تجري في العادة بأسلوب تنافسي معلن وديمقراطي.. وبينما يحصل المرشحون على أصوات الناس الفعلية في القواعد / المراكز الانتخابية.. لكن القرار النهائي لتحديد من هو الذي سيكون رئيسًا للولايات المتحدة يكون في النهاية مرهوناً ليس بنتائج الانتخابات (لعبة الديمقراطية الشكلية كما يبدو)، بل بما يسمى بالمفوضين المُميّزين أو أعضاء الحزب الديمقراطي أو الجمهوري من الدرجة الخاصة أو الممتازة، مثل: حكام الولايات، وأصحاب النفوذ ورجال الأعمال والاحتكارات، والرؤساء السابقون ومن في شاكلتهم. علّق أحد المُحللين السياسيين الأمريكيين في برنامج فضائي لقناة الجزيرة العربية بجملة ناقدة بالغة المعنى، قائلاً: "إن هذه الطريقة ليست الرؤية الصحيحة للديمقراطية في القرن الواحد والعشرين" ("This way is not the right vision for democracy in the twenty first century" الجزيرة. برنامج ما وراء الخبر٤/٣/٢٠٠٨).

أما المثال الغريب الآخر في ممارسة الديمقراطية في الانتخابات الأمريكية يبدو في عدم السماح لسكان مقاطعة العاصمة واشنطن للمشاركة في العملية الانتخابية الرئاسية وهم مواطنون أمريكيون ويتمتعون بالحقوق المدنية الأمريكية.

وفي خارج الولايات المتحدة، لنأخذ مثالاً محليًا مباشرًا في المنطقة العربية وهو الانتخابات الفلسطينية للحكم والبرلمان في السلطة الفلسطينية. فبعد تشجيع الحكومة الأمريكية لعملية انتخابات صحيحة وغير منحازة ودخول حركتي فتح وحماس لهذه الفعالية وإجرائها حينذاك بنزاهة فعلية كما أشارت تقارير أمريكية ودولية،، ونجاح حماس في النتائج واستلامها السلطة؛ لوحظ انقلاب عديد من القوى في الداخل الفلسطيني وفي المحيطين العربي والدولي على هذه الديمقراطية الانتخابية. وربما تقاطعت هنا المصالح الشخصية الفاسدة مع ازدواجية القيم وأنانية المصالح الأمريكية.. وبدأت المناورات المكشوفة والمدسوسة معًا لتفشيل الحكومة المنتخبة وإخراجها من دائرة الحكم.. حتى إن الفضائيات تناقلت (أوائل شهر مارس ٢٠٠٨) تقريرًا مخابراتيًا يفيد بتزويد الحكومة الأمريكية لعضو شاب في فتح بالأموال والتدريب والسلاح لتصفية الحكومة

وبرلمانيين منتخبين ديمقراطياً.. ناهيك عن قصة مقاطعة وتصفية الرئيس الشرعي للسلطة الفلسطينية: السيد/ ياسر عرفات في وقت سابق؟!

ج- ازدواجية القيم في المصادقة على الاتفاقات الدولية. لقد لخص الكاتب الأمريكي ريتشارد دوبوف[٢٩] التناقضات الخلقية للحكومة الأمريكية في مجال الاتفاقات الدولية بالنقاط التالية:

١- انسحاب الولايات المتحدة رسمياً عام ٢٠٠١ من معاهدة تحريم الصواريخ البالستية عام ١٩٧٢. وهذه أول مرة تنقض فيها الحكومة الأمريكية اتفاقاً رئيساً لضبط السلاح.

٢- إعلان الحكومة الأمريكية موت اتفاق منع الأسلحة البيولوجية والسامة عام ٢٠٠١، بالرغم من أنها صادقت عليه في حينه عام ١٩٧٢.. مبرراً ذلك باتهامات مزعومة غير موثقة بخرق دول مثل : العراق وإيران وليبيا والسودان وسوريا وكوريا الشمالية لذلك.

٣- معارضة الولايات المتحدة (الوحيدة) من بين كل دول العالم لاتفاقية الأمم المتحدة للحدّ من الأسلحة المحمولة الصغيرة.

٤- إجبار منظمة الأمم المتحدة على تخفيض ميزانيتها بنسبة ٢٢-٢٥% من أجل تحرير الأموال المُتوجّبة على الحكومة الأمريكية للمنظمة.. ولما تمّ لها ذلك كانت الدولة الوحيدة التي عارضت القرارات التي تجيز تمويل أدوية مُخفّضة التكاليف للايدز، بحجج هامشية واهية.

٥- معارضة المحكمة الدولية لجرائم الحرب الموقعة في روما عام ١٩٩٨ من قبل (١٢٠) دولة. وزادت الحكومة الأمريكية من تعنّت معارضتها لذلك بإصدار مجلس الشيوخ مذكرة عسكرية تؤكد على حماية العسكريين من التعرض دعاوى قد تصدر هذه المحكمة.

٦- رفض الحكومة الأمريكية توقيع معاهدة منع الألغام الأرضية التي وقعتها أكثر من ١٢٢ دولة عام ١٩٩٧. ولا زالت المعاهدة مرفوضة حتى الآن.

٧- رفض بروتوكول كيوتو لحماية البيئة من الاحتباس الحراري الصادر ١٩٩٧ وإعلان الولايات المتحدة موت البروتوكول عام ٢٠٠١.

٨- رفض الاجتماع مع الدول الأوروبية لمناقشة قضايا الفساد الاقتصادي والتصنّت الهاتفي ومراقبة خدمات الاميل والفاكس.

٩- رفض المشاركة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عام ٢٠٠١ لمناقشة طرق ضبط أعمال التهريب وغسل الأموال عبر الدول.

١٠- رفض الانضمام عام ٢٠٠١ إلى ١٢٣ دولة تعهدت بمنع استعمال وإنتاج القنابل والألغام ضد الأفراد.

١١- الانسحاب عام ٢٠٠١ من المؤتمر الدولي لمناقشة التمييز العنصري الذي اجتمعت لأجله ١٦٣ دولة.

١٢- رفض الخطة الدولية للطاقة النظيفة التي طرحتها دول الثمانية الصناعية عام ٢٠٠١ حيث الولايات المتحدة هي الرافضة الوحيدة للخطة.

١٣- فرض الحصار القسري على كوبا لعشرات السنين،، ورفض القرارات التي أصدرتها منظمة الأمم المتحدة ضدّ ذلك طيلة ثماني دورات متتالية مع تصويت ١٦٧ دولة بالموافقة على وقفه.

١٤- رفض المصادقة على معاهدة الاختبار النووي الشامل الذي جرى توقيعها من ١٦٤ دولة.

١٥- رفض قرار محكمة العدل الدولية عام ١٩٦٨ الذي أدان التدخل العسكري في نيغاراغورا.

١٦- تجميد العضوية في اليونسكو عام ١٩٨٤ والامتناع عن دفع المستحقات المالية في المنظمة حتى اليوم.

١٧-الامتناع عن توقيع البروتوكول الاختياري لحماية الحقوق السياسية والمدنية لليافعين، الأمر الذي أبقى الولايات المتحدة واحدة من خمس دول في العالم التي تجيز محاكمة المراهقين قبل سن الرشد.

١٨- رفض التصديق على مرسوم الحدّ من كافة أشكال التمييز ضد المرأة الصادر عام ١٩٧٩.

obeikandl.com

١٩- رفض التصديق على لائحة حقوق الطفل الصادر عام ١٩٨٩. إن الصومال هي الدولة الوحيدة الثانية بجانب الولايات المتحدة التي لم تقم بالتصويت على اللائحة؟!

٢٠- رفض التصديق على لائحة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عام ١٩٦٦ بالرغم من التوقيع عليها عام ١٩٧٧.

٢١- التحفظ على عدة نصوص من اتفاق منع القتل وتعريض الجُناة للعقاب، بالرغم من صدوره عام ١٩٤٨.

٢٢- النسبة المنخفضة للولايات المتحدة في منح المساعدات الدولية بالمقارنة بدخلها القومي. فهي الأقل من ثلاث مستويات تعدّ الأسوأ في العالم في هذا الإطار وهي معًا: الولايات المتحدة ١٠% والمملكة المتحدة ٢٣% واستراليا والبرتغال والنمسا بنسبة ٢٦% لكل منها.

د- ازدواجية القيم في التحيّز الأعمى لإسرائيل. في العموم المطلق، فإن إسرائيل منذ بداية وجودها هي مُدانة لدرجة كبيرة ومصيرية لبريطانيا ثم للجهود المتواصلة التي بذلتها ولا تزال، حكومة الولايات المتحدة على المستويين المحلي والدولي[٣٠] بما في ذلك المساعدات العسكرية والاقتصادية الهائلة المعلنة والسرية التي تمنحها سنويًا بدون أي قيود تذكر.

وتعود بدايات التأثير الصهيوني في الولايات المتحدة إلى السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر في مدينتي نيويورك وشيكاغو. ففي شيكاغو تحديدًا التي ينعتها مقال "حاضنة الصهيونية"[٣١] ويدّعي أنها كانت أول مدينة تحتضن منظمة صهيونية باسم "مجتمع صهيون شيكاغو" التي تشكلت خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر. لقد أخذ هذا "المجتمع الصهيوني المُصغر" على عاتقه تجنيد اليهود/المهاجرين من مناطق أوروبا الشرقية وكذلك الأمريكيين من ذوي الميول الصهيونية لتنظيم مجموعات الضغط على الحكومة الأمريكية من أجل هجرة واستقرار اليهود و"المُتهودين" في فلسطين.

ومما ساعد على تسريع قيام المنظمات الصهيونية وتفعيل مطالبتها بالقدوم إلى فلسطين صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ثم الانتداب البريطاني على فلسطين وتجييره سرًا أو علنًا لجشع وكالات صهيونية مثل: المؤتمر اليهودي الأمريكي، والوكالة اليهودية لفلسطين، واللجنة الأمريكية الطارئة للشؤون الصهيونية، ولجنة فلسطين الأمريكية،، في الهجرة الى فلسطين وتأسيس كيان صهيوني في الشرق الأوسط.

obeikandl.com

والأمر الذي نستغربه هنا هو كيف تستطيع أربع منظمات حديثة العهد تطويع الظروف الذاتية والدولية[٣٢] خلال مدة لا تتجاوز أربعين سنة، ثم تتمكن من تجميع شتات مُتنوّع من الناس في الجغرافيا واللون والعرق وثقافة المنشأ على أرض لم يعيشوها، وإنشاء دولة استيطانية طارئة؟! بينما توجد مئات المنظمات العربية-الإسلامية العريقة تاريخيًا وملايين الناس المتجذرين في أراضيهم وعشرات الدول الرسمية المحيطة عالميًا بفلسطين، ولم يقووا جميعًا على منع هذا الطروء الاستيطاني من بدايته، ثم لم تحركهم الهمم للوقوف معًا أمام النوبات العسكرية الدموية المتواصلة التي افتعلوها عبر ستين سنة للآن؟!.

ومهما يكن، بقي الاستيطان الصهيوني في فلسطين بين مدّ وجزر بفعل حركات المقاومة الوطنية الفلسطينية حتى نهاية الأربعينات من القرن العشرين، حين إمتنّ الرئيس الأمريكي هاري ترومان لمجموعات ومنظمات الضغط الصهيونية على دعمها الإعلامي والمالي لحملاته الانتخابية من أجل الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٦ ومنح الاعتراف السياسي بالدولة الإسرائيلية الجديدة في فلسطين تبعًا لقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٨.. هذه الدولة التي جسدت منذ بدايتها حتى الآن المبادئ والممارسات والأطماع الصهيونية التي أجازها المؤتمر الأول للحركة الصهيونية في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ برئاسة هيرتزل[٣٣].

وبدأ التأثير الصهيوني واضحًا في السياسة الأمريكية[٣٤] عندما أسالت منظمات الضغط اليهودية لعاب أعضاء الحزبين الرئيسين: الديمقراطي والجمهورية والمرشحين للرئاسة في المنافسة للحصول على أصوات اليهود الأمريكيين. ففي عام ١٩٤٤، حصلوا على قرار مجلس الشيوخ الأمريكي بإلغاء الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا ١٩٣٩ للحدّ من الهجرة اليهودية وتحويل فلسطين إلى مركز لتجمّع اليهود عبر العالم. ومنذ تلك السنة أصبح الحصول على ولاء المنتخبين اليهود محور اهتمام السياسيين الأمريكيين بمختلف مستوياتهم بما فيهم الرئيس الأمريكي نفسه هاري ترومان، ورؤساء الولايات كما حصل في انتخاب حاكم مدينة نيويورك ١٩٤٥، وانتخابات الكونغرس عام ١٩٤٦ ثم الانتخابات الرئاسية عام ١٩٤٨.

لقد استطاع اللوبي الصهيوني مع عام ١٩٤٦ الحصول على ولاء ٤٨ سناتور و٢٠٠ نائب في الكونغرس وعدة حكام للولايات وتأسيس ٧٥ مركز محلي للدعاية اليهودية عبر الولايات المتحدة.. إن كل هذه القوى أصبحت تُكون الجبهة الصهيونية في المجتمع الأمريكي الأهلي والرسمي من أجل تحقيق الطمع اليهودي في فلسطين. وعندما قام رجال أعمال يهود بتمويل حملات هاري ترومان لانتخابات

الرئاسة ١٩٤٤ ثم ١٩٤٨، وصل التأثير الصهيوني في الحكومة والسياسة الأمريكيتين إلى أقصاه.. حيث عمد ترومان بالتعبير عن إمتنانه لهذا الدعم الذي أوصله للحكم لمدة دورتين انتخابيتين إلى تعيين حوالي سبعة من اليهود الصهاينة في مراكز إدارته وصناعة القرارات السياسية الحيوية.

وهكذا تمكّنت الجالية اليهودية والمنظمات الصهيونية منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين من اختطاف الدولة الأمريكية.. الأمر الذي استمر حتى اليوم مع وجود الرئيس بوش الصغيرJunior في سدة الحكم الذي يعتبر بحق "إسرائيليًا أكثر من الإسرائيليين"، وهو الرئيس الأمريكي الوحيد في تاريخ الجمهورية الأشد ولاء للحركة الصهيونية والأكثر توظيفًا للكوادر المُتصهينة في حكومته: يهودًا ومسيحيين صهاينة Christian Zionists حيث وصل عددهم إلى ٣٤ عضوًا بين وزير ومستشار إداري واقتصادي ومدير سياسي للبيت الأبيض ومدير الجداول اليومية للبيت الأبيض[٣٥]. انظر الأسماء في ملحق هذه الدراسة.

وهناك مؤشرات عديدة أخرى على كون الحكومة الأمريكية مختطفة من الأقلية والحركة الصهيونية، منها استعمال الفيتو في مجلس الأمن. فمن أصل ٧٣ تصويتًا بالفيتو في قضايا عالمية، كان ٤٤ منها على الأقل موجهًا لحماية إسرائيل وتحييد (أو رفض) القرارات المناهضة لها[٣٦].. حتى إن المراقبين السياسيين يتهمون منظمة الأمم المتحدة على أنها "مطية الأمريكان" تتلاعب بقراراتها الحكومة الأمريكية وقتما وكيفما تشاء[٣٧].

ولكن هذه العلاقة السياسية الشاذة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لم تكن في منأى عن النقد والتذمر من قيادات أمريكية ويهودية على السواء. نقدم للتوضيح عينة لذلك تأكيدًا للانتهازية الميكافيللية التي تتبناها إسرائيل في تعاملها مع الدولة الأمريكية والتي تعتبر في نفس الوقت مؤشرات للفشل الأخلاقي والسياسي الذي تعانيه الحكومة الأمريكية هذه الأيام.

يكتب البروفيسور الامريكي البيرت باستور عن الصهيونية ما يلي[٣٨]: "إن الصهيونية هي حركة عنصرية متطرفة لا تتردد عن ارتكاب أعمال إجرامية لتحقيق مصالحها بالتغاضي عن عمق وطبيعة العلاقة التي تربطها مع الدول. وما حادثة رقص الاسرائيليين الخمس إحتفاءً بضرب برج التجارة العالمي في نيويورك في ٩/١١/ ٢٠٠١ إلا مؤشرًا للتدني الأخلاقي الذي يتصف به الفرد بطباعٍ صهيونية بوجه عام".

ولقد نوّه في هذا السياق أحد أساتذة المؤلف / الكاتب الحالي أثناء دراساته العليا عام ١٩٧٥ في الولايات المتحدة، قائلاً: "أتعجب كيف تكون مجموعة واحدة من الناس ماركسية ورأسمالية في آن واحد"؟!.. وأكمل بعد ثوان بالغة الصمت: "إلا إذا كان هدفهم السيطرة على العالم"!

ولا يُنكر الصهاينة أنفسهم بأنهم مارسوا تأثيرًا بالغًا على قرارات الدولة الأمريكية منذ عهد طويل.. ولكن الذي يجب فهمه أكثر هو أنهم لم يكتفوا فقط بهذا التأثير في السياسة الأمريكية بل أنهم سيطروا عليها. إن هذه السيطرة هي التي مكّنتهم من ارتكاب جرائم فظيعة ومن اخفائها عن أعين المجتمع العام(المرجع السبق).

إن الملاحظ هو أن الصهاينة يسيطرون على وسائل الإعلام الأمريكية، والحكومة، والمؤسسات الجامعية الأكاديمية، وهوليوود والمؤسسات الاقتصادية المتنوعة.. أمورًا أصبحت معروفة من النخب الأمريكية والمجتمع الأمريكي بوجه عام. لقد طرح الدكتور باستور في هذا الشأن الشهادات التالية:

١- **هنري فورد**. قال العبارة التالية: "إذا تمّ لهم انتخاب رجل أو مجموعة، ولم يقدموا "ولاء الطاعة" للسلطة اليهودية، فإنك تسمع سريعًا عن الفضائح والتحقيقات القضائية وطلبات التنحية من المنصب للتخلص من العصيان ضدهم. وفي العادة يكون الفرد بماضي غير نظيف أداة سهلة للانقياد، لكن حتى الرجل الجيد يكون مُعرضًا لحملات التشويه حتى ينحني لمطالبهم. لقد أصبح من المعروف تمامًا أن التلاعب اليهودي في الحملات الانتخابية الأمريكية يدار بمهارة عالية، بحيث مهما كان المرشح مناسبًا، فإن مقدارًا كافيًا من الدلائل التي تخرب مصداقيته هي جاهزة للاستخدام في حال وجد أسياده اليهود حاجة لتخوينه".

٢- **شارلز ليندبيرغ**. قال العبارة التالية: "يبدو ان أعظم خطأ لهذه البلاد متمثلاً بالتأثير والملكية اليهودية لصناعة السينما والإعلام والراديو والحكومة".

٣- **الأدميرال توماس مورار** رئيس هيئة الأركان الأمريكية في عهد الرئيس ريغان، قال العبارة التالية: "لم أرى رئيسًا أبدًا مهما كان وضعه وقف ضد هؤلاء الإسرائيليين. إنه أمر مُحيّر للعقل. إنهم يحصلون دائمًا على ما يريدون. وإذا فهم الأمريكيون قبضة هؤلاء الناس على حكومتنا فإنهم سيثورون بالسلاح. إن مواطنينا ليس لديهم أدى فكرة عما يجري."

٤- السيناتور الأمريكي ورئيس لجنة الشؤون الخارجية- وليام فولبرايت. قال العبارة التالية في برنامج تلفزيوني "واجه الأمة "علىabc: "إن إسرائيل تحكم مجلس الشيوخ للولايات المتحدة. يجب أن نكون معنيين أكثر بالمصالح الأمريكية."

٥- الصحفي ومرشح الرئاسة السابق باتريك بوكانان قال العبارة التالية: "إن مجلس النواب الأمريكي هو منطقة إسرائيلية محتلة".

٦- الرئيس ريتشارد نكسون مع رجل الدين بيلي غراهام تبادلا الحديث الهاتفي التالي:

* **غراهام:** إن السيطرة اليهودية على الإعلام يجب أن تنتهي وإلا فإن هذه البلاد ستؤول إلى السقوط.

* **نكسون**: أتعتقد ذلك.

* **غراهام**: نعم سيدي.

* **نكسون**: يا للعجب! وأعتقد أنا أيضاً. لا أستطيع قول هذا ولكني اعتقده.

٧- البريغادير جيمس ديفيد كتب حديثًا في مقالة منشورة:".. لأكثر من أربعة وخمسين سنة إرتكب الإسرائيليون أعمالاً لا يمكن النجاة منها. لكننا هنا في أمريكا حيث من غير المسموح بعد توجيه أسئلة تعتبر خاطئة، فإن أي شخصية عامة تجرؤ على التنويه لذلك تتعرض فوراً للمساءلة والمضايقات ومحاولات التدمير لمصيرها وسمعتها من قبل المنظمات الصهنويهودية ووسائل الإعلام المتعاونة معها".

أما الكاتبة الأمريكية جودي أندرياس وهي يهودية الدين والمنشأ، فتؤكد في دراساتها[٣٩]: "أن الصهيونية هي حركة عنصرية أنانية معنية فقط بمصالحها دون اعتبار لأي قيم إنسانية أو لدول او أعراق أخرى. "إنها ليست صديقة لأحد".

وأضافت: إن الحكومة ووزارة الدفاع والمؤسسة العسكرية الأمريكية (البنتاغون) هي محكومة بالكامل من قبل يهود صهاينة أو أمريكيين متصهينين أو "انتهازيين أوغاد" مثل كوندليسا رايس ودونالد رامسفليد. كما أن معظم مؤسسات الإعلام التلفزيونية مثل:ABC، NBC،CBS،CNN،UPN والصحف والمجلات الأمريكية الرئيسية، وشركات هوليود الكبرى والمؤسسات الاقتصادية والمالية الاحتكارية ذات النفوذ العالمي، هي كلها إما محكومة من يهود أو يرأس إداراتها يهود أو تقع تحت تسلط التأثير الصهيوني.

obeikandl.com

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في الاقتصاد

إن ارتفاع نسبة التضخم، والعجز في الميزانية، وارتفاع نسبة الفقر بين الناس، ودخول شرائح اجتماعية ذات مداخيل عادية أو مرتفعة كحال الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة شريحة الفقراء، وانخفاض قيمة العملة الوطنية بالمقارنة بالعملات العالمية الأخرى لدرجة غير مسبوقة، وارتفاع عدد المؤسسات والمصالح الاقتصادية من بنوك ومصانع ومعامل ومتاجر وغيرها التي تعلن إفلاسها بصفة متواصلة، وارتفاع حوادث الفساد والسرقات والجرائم والانحرافات السلوكية ذات الجذور الاقتصادية،، هي أمثلة لمؤشرات الفشل الاقتصادي لأي دولة أو حكومة وطنية عبر العالم. إن الحقائق الاقتصادية التي نقدمها هنا توضح مدى فشل الحكومة الأمريكية الاقتصادي حتى في أهم فلسفة ونظرية ومنهجية اقتصادية عالمية تخصها وهي اقتصاد السوق.

١- عجز الميزانية الأمريكية

تفيد الدراسات والوقائع الاقتصادية الرقمية بأن الميزانية المالية للحكومة الأمريكية تعاني من عجز واسع في حركة الاقتصاد الداخلي والخارجي. فالميزانية الفائضة التي استلمها الرئيس جورج بوش الصغير من سابقه الرئيس بيل كلينتون، بدأت بالتدهور بدرجة حادة ليصل العجز المالي مع نهاية رئاسة بوش إلى أكثر من (٤٠٠) أربعمائة بليون دولار. سيدفع هذا العجز بالدين العام للحكومة الفيدرالية إلى الصعود ليصل خلال السنوات الخمس التالية (من هذا العام ٢٠٠٨) إلى (١٢) تريليون دولاراً**(٤٠)**. إن كل هذا سيجعل من الدولة الأمريكية مع انخفاض قيمة العملة الوطنية (الدولار) إلى مستويات غير مسبوقة في التاريخ الاقتصادي الأمريكي.. عرضة للإفلاس والإنهيار المالي.

واذا قارنا عجز الميزانية الأمريكية بمثيله لدى دول أخرى نامية ليست عظمى ولا عالمية كما تبدو عليه ظاهريًا الدولة الأمريكية، مثل بعض الدول العربية التالية على سبيل المثال[٤١]:

- الحكومة المغربية: نسبة العجز في الميزانية المغربية = ٧،١% من مجموع الدخل المالي.
- الحكومة المصرية:عجز الميزانية المصرية يُقدر ٩،٩ بليون دولار. أي ما يعادل ٩،٢ % من مجموع الدخل القومي. أما عام ٢٠٠٧ فان العجز في الميزانية بلغ ٧،٧% من الدخل القومي.

obeikandl.com

- الحكومة الأردنية: مقدار العجز في الميزانية الأردنية عام ٢٠٠٨ يساوي ٩١٤ مليون دولار بما يعادل ٧،١% من مجموع الدخل القومي.
- الحكومة السعودية: بلغ عجز الميزانية السعودية عام ٢٠٠١ ما يساوي ١٢ بليون دولار. لكن ارتفاع أسعار النفط مع محاولات التصويب الاقتصادي قد أدّى إلى التوازن في الميزانية ثم تعداها بعدئذ إلى فائض في المدخرات السعودية.

لوجدنا أن الحكومة الأمريكية تعاني من فشل ذريع في هذا المجال، أضعاف ما تعانيه العديد من البلدان النامية. فلو قارنا عجز الميزانية المصرية ٩،٩ بليون دولاراً بنظيره لدى الحكومة الأمريكية ٤٠٠ بليون دولاراً وباعتبار تعداد السكان في البلدين، نلاحظ النتائج الإحصائية التالية:

٧ تعداد سكان مصر هو ربع نظيره الأمريكي.

٧ عجز الميزانية المصرية ٩،٩ بليون دولاراً x ٤ = ٤٠ بليون دولاراً تقريباً عجز الميزانية المصرية في حال كون تعداد سكان مصر= تعداد سكان الولايات المتحدة.

٧ مقدار عجز الميزانية الأمريكية بالمقارنة مع عجز الميزانية المصرية بعدد سكان موازي لنظيره الأمريكي: ٤٠٠/٤٠= ١٠. أي ان عجز ميزانية الدولة الأمريكية العظمى يبلغ عشر أضعاف عجز ميزانية الدولة المصرية النامية! مؤشر خطير مؤسف للخلل الحاد الذي يعاني منه ميزان المدفوعات الأمريكي.

٢- فشل الاقتصاد الأمريكي

يَمّر الاقتصاد الأمريكي منذ قدوم الرئيس بوش الصغيرJunior للسلطة بأزمة ركود حادة لم يوازيها في ذلك سوى الركود بأواخر الثمانينات في عهد الرئيس الجمهوري ريغان، والركود العظيم في أواخر العشرينات وخلال الثلاثينات.. وكلاهما في القرن العشرين الماضي.

وبالرغم من تخفيض مؤسسة الخزانة الأمريكية لمعدلات الفائدة لأحد عشر مرة، ومن أن الرئيس بوش قد وَقّ ّع قانوناً بتعويض كل أسرة أمريكية مبلغ بين (٦٠٠-٨٠٠$) دولاراً من مبالغ الضرائب المدفوعة للخزينة، فإن الاقتصاد وسوق العمل لم يتعافيا للدرجة المتفائلة المطلوبة.. إن النمو الاقتصادي كما تؤكد المصادر الاقتصادية [٤٢] يتقدم في أفضل الأحوال بسرعة الحلزون (حيوان صدفي رخو بطيء الحركة يعيش في الأماكن الرطبة).

ويعاني العديد من المواطنين الأمريكيين حالات حادة من الفقر والبطالة والتشرّد التي تفقدهم بقاءهم اليومي نظراً للحاجات الماسة للغذاء والسكن والكساء والطاقة والمتطلبات المعيشية الأخرى. يذكر باحث[٤٣] من بين العديد من الحالات اليائسة التي يعيشها الكثير في الولايات المتحدة، الواقعتين التاليتين:

- في سوبر ماركت سيفوي على بعد ميل واحد من البيت الأبيض مقر الرئيس جورج بوش الصغير، " قابل رجلاً طاعناً في السن باكياً يحمل في يده علبة غذاء للكلاب. وعندما سُئل ما الخطأ؟ قال: "أنا جائع، أنا جائع"!
- وفي مدينة نيويورك. قام صاحب منزل بإخراج امرأة مع أطفالها إلى الشارع. الأمر الذي سبب لها انهياراً عصبياً انتهت على أثره إلى مصحة للأمراض النفسية ؟! وأولادها لإدارة العناية بشؤون الأطفال.. ويضيف بأن "العديد جداً" من الناس في الولايات المتحدة، يُعبّرون عن رغبة قوية في الموت، نظراً لمعاناتهم الشديدة في تدبير شؤون الحياة اليومية للبقاء.

وتُؤكد كاتبة متخصصة في الأخبار الاقتصادية[٤٤] أن الكثير من الأمريكيين يلجأوون الى بيع ممتلكاتهم الخاصة الثمينة او/والعزيزة على أنفسهم لارتباطها بمناسبات شخصية وأسرية نادرة،، من أجل سدّ حاجاتهم الملحة في الغذاء وفواتير البنزين والغاز والكهرباء والماء والأسعار الجامحة للمواد الاستهلاكية. حتى الملابس الشخصية والمجوهرات وممتلكات الذكريات العزيزة الماضية، والأثاث والتجهيزات والأدوات المنزلية،، يضطرون الى التخلي عنها للتخفيف من الضائقات الاقتصادية الحادة التي يعيشونها.

ويُعلّق احد الكُتاب قائلاً بأن المواطنين الأمريكان[٤٥] يساهمون بالإضافة للحكومة الأمريكية في استفحال هذا الوضع اليائس للحياة المعيشية وإفشال الاقتصاد الأمريكي. فالعادة الاقتصادية السائدة لدى أفراد وأسر المجتمع الأمريكي بالتغاضي عن حجم مداخليهم هي المغالاة في الشراء وأعمال التسوّق، وخاصة خلال المدة بين عيد الشكر وعيد الميلاد من كل سنة. وإن خبراء الاقتصاد ووسائل الإعلام الأمريكية يساهمون أيضاً لدرجة كبيرة في إخفاء مخاطر هذه الظاهرة على حركة الاقتصاد الأمريكي واستقرار الحالة الاقتصادية للأمريكيين.

وعلقت إحدى الكاتبات[٤٦] ساخرة عن حال الاقتصاد الأمريكي خلال رئاسة بوش بالقول: "إن الاقتصاد الأمريكي عندما جاء جورج بوش الصغير Junior للسلطة كان

معافى تماماً وبميزانية فائضة، لكنه أصر على تصحيحه! حسناً مرة أخرى، كل الشكر لك يا بوش، فقد أنجزت عملاً جهنمياً". (أي أفشلت الاقتصاد الأمريكي بالكامل.. وهكذا صار كما يلاحظ المؤلف / الباحث الحالي).

ومما يُفاقم من فشل الاقتصاد الأمريكي هو لجوء الحكومة الأمريكية إلى فرض الحصارات[٤٧] المتنوعة: الاقتصادية والسياسية والصناعية والمعلوماتية والسلع والمواد الاستهلاكية والطبية والفنية على الدول الأخرى بحجج الحدّ من المغامرات العسكرية وتهريب السلاح والمخدرات ودعم الإرهاب، وانتهاك حقوق الإنسان، الأمر الذي يفرز نتائج سلبية أكيدة على الاقتصاد الأمريكي. إنها في أقل التقديرات تحرم الأمريكيين من التصدير وفرص الاستثمار في مختلف البلدان المحاصرة، ناهيك عن أعمال المقاطعة الاقتصادية التي تفرضها الدول المعنية بالمقابل ضد العمالة والمؤسسات والمُنتجات الأمريكية.

إن كوبا وفنزويلا ونيغاراغوا، وليبيا وسوريا وإيران والعراق والصين وكوريا الشمالية وفيتنام وصربيا وزمبابوي والسودان وغيرها، هي أمثلة للدول التي مارست الولايات المتحدة حصارها تحت ذرائع مختلفة، وغير مبررة في المعظم،، بسبب القيم المزدوجة الواضحة في الحجج التي تدعيها الحكومة الأمريكية وراء فرض حصاراتها، بينما هي موجودة أكثر في دول أخرى حليفة أو مُقرّبة أو مَحْمية من نفس هذه الحكومة "العتيدة".

ان هذا الفشل المزدوج للحكومة الأمريكية في السياسة والاقتصاد، يؤكده أحد الباحثين المتخصصين بالقول[٤٨]: "إن الفشل السياسي لحكومة بوش قد أدى إلى إعاقة قدرات الصناعيين من المنافسة في سوق العمل. ويضيف: إن التعليم هو أساس مرضنا الأمريكي. فلغة السلاح هي سائدة بدل العمل ولو كان المجتمع الأمريكي متعلماً لدرجة كافية لما قبلوا نتائج الانتخابات الرئاسية لجورج بوش الصغيرJunior التي أوقعت الاقتصاد الأمريكي في" ورطة" يصعب الخروج منها".

إن الاقتصاد الأمريكي الفاشل يحتاج أكثر من "إرسائه بسلام على الشاطئ" بافتعال مزيد من الحروب وأعمال التدمير الخارجية التي تعود عليه بمؤشرات نمو زائفة على حساب قضايا أساسية: إنسانية وحياتية وبيئية، وعناصر ضرورية للبقاء مثل: المياه النظيفة والهواء النقي وحاجات البقاء اليومية للناس.

وباختصار، إن الولايات المتحدة برئاسة جورج بوش الصغيرJunior تتعرض لأول مرة في تاريخها المعاصر للانهيار بسبب[٤٩]:

١- إنهيار قيمة الدولار.

٢- إنهيار أسواق العقارات.

٣- ارتفاع مستوى التضخم الذي فاق كل تصور.

٤- ارتفاع نسبة البطالة.

٥- ارتفاع أسعار النفط لدرجة غير مسبوقة.

٦- ارتفاع أسعار الذهب لدرجة غير مسبوقة.

٧- الصعود والهبوط الحادة في أسعار الأسهم.

٨- الخلل الكبير في ميزان المدفوعات: الواردات أعلى بكثير من الصادرات.

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة وطنية فاشلة في الشأن الاجتماعي العام

إن دراسة حاجات الناس اليومية من مأكل ومسكن وصحة وأمن نفسي واجتماعي وتعليم وحرية تعبير، تشير عموماً بأن ما تبذله الحكومة الأمريكية يعتريه القصور حيناً والتحيّز وعدم الإنصاف حيناً آخر، والفساد في أحيان أخرى. وفيما يلي بعض التوضيح.

الدولة الأمريكية بحكومة فاشلة في مجال أمن الحياة اليومية للناس.

يؤكد عدد من الكتاب الأمريكان إن الانتهاكات البوليسية التي ترتكبها وكالة المخابرات المركزية CIA ودائرة البحث الفيدرالية FBIتشير إلى أن إدارة بوش هي بوليسية بلا شك. ويكتب أحدهم أن"المجرمين الحقيقيين هم موجودون في البيت الأبيض"(٥٠)

ومع أن شرطة الأمن (البوليس) في المجتمعات الحرة هي موجودة لخدمة وحماية الناس، فإن هذه المؤسسة في دولة بوش البوليسية تركز على خدمة الحكومة وأعمال التجسّس على خصوصيات الناس وإرهاب المواطنين وتدبير مكائد الاغتيال والفضائح. فدائرة البحث الفيدرالية التي تملك أعداداً هائلة من المخبرين السريين، ترتكب كل يوم تجاوزات أمنية يروح ضحيتها أبرياء من البشر والحيوان(٥١) داخل الولايات على الأرض الأمريكية وفي أقطار خارجها عبر قارات العالم دون استثناء.

إن ارتكاب الجهات الأمنية مثل وكالة المخابرات المركزية ودائرة البحث الفيدرالية لأعمال إجرامية تحت مظلة الحكومة الأمريكية، تضع الدولة في مأزق أمني إنساني وفي مواجهة صعبة مع الدساتير العالمية لحقوق الإنسان. فالخطورة التي تكمن وراء المخالفات الأمنية الأمريكية تبدو ليس فقط في تأكيدها على نهاية صلاحية اتفاقيات حقوق الإنسان من وجهة نظر السياسيين الأمريكان، بل في تجاهلها فعلياً لهذه القوانين.. الأمر الذي يتيح للدوائر الأمنية التصرف على هواها وكأن هذه الدساتير لم توجد في الأصل؟![٥٢]

ولم يتوقف تهديد أمن الحياة اليومية على الدولة والجهات الرسمية بل تعدتها إلى إرتكاب الطلبة في المدارس والجامعات حوادث عنف وقتل وأعمال تخريب للمؤسسات. فلا تخلو أي سنة من حوادث القتل والمذابح التي تطرأ على الحياة التعليمية اليومية. وما مذبحة جامعة فرجينيا الفنية وجامعة الينوي[٥٣] التي راح ضحيتها ٦ قتلى و١٥ جريحاً إلا عينة محدودة لذلك.

ونتيجة مراجعة تحليلية إحصائية قام بها المؤلف/ الباحث الحالي لحوادث القتل المدرسي في أربعين مدرسة وجامعة أمريكية خلال المدة شباط ١٩٩٦- شباط ٢٠٠٨،، تبين أن الضحايا الأبرياء لانعدام الأمن وإساءة استعمال السلاح قد بلغ (١٠٣) قتيلا من تلاميذ وطلبة ومعلمين وإداريين، كما جرح في نفس المدة ما مجموعه ١٤٨ تلميذاً وطالبا وإداريا. إن الشعور بالتهديد وعدم الأمن والأمان لدى أولياء أمور الطلبة والعاملين في المدارس والجامعات الأمريكية أصبح هاجساً مرعباً للناس في الحياة اليومية.. تماماً كما هو الحال مع أي دولة نامية يتم وصمها حقاً أو كيداً بالضعيفة أو الفاشلة أو المنهارة.

أما بخصوص فشل إدارات الأمن الأمريكي في توفير الإحساس بالأمن والسلامة للمواطنين الأمريكيين فيبدو في مثال تلوّث الرسائل والرزم البريدية بمادة الأنثراكس السامة Anthrax [٥٤] التي هددت أمن الصحة النفسية والجسمية لملايين المواطنين الأمريكيين، كما أربكت الحياة العملية والاجتماعية اليومية للمؤسسات والأسر الأمريكية. والنتيجة؟ لم تستطع التحقيقات الأمريكية كشف ملابسات هذا التهديد البيولوجي إلا في صيف ٢٠٠٨ حيث كان وراءها كما أفادت التقارير الإعلامية، عالم بيولوجيا يعمل تحت مظلة الحكومة الأمريكية.. علماً أن بعض المهتمين آنذاك قد شككوا في نوايا الحكومة الأمريكية بافتعالها هذه الحوادث لتعبئة الإمكانات والرأي العام من أجل دعم حملتها على ما يسمى الإرهاب التي بدأتها مباشرة بعد إحداث ٩/١١.

أما جرائم القتل العامة والأدوات الحادة وحوادث العنف والاغتصاب والسرقة والاعتداء الجسمي وإشعال النار وتقييد الجسم،، يتم ارتكابها بأعداد كبيرة في الولايات المتحدة[٥٥] لدرجة تبدو معها قوى الأمن وحفظ النظام العام غير قادرة على ضبط هذه الانتهاكات الدموية لحياة الإنسان والحدّ من كثافة حدوثها. ان تفصيلاً لقصور الحكومة الأمريكية في مجال الشأن الاجتماعي العام تبدو في الملخصات الإحصائية التالية[٥٦].

تؤكد هذه الإحصاءات مدى التدهور الاجتماعي الذي يعتري أوضاع الناس والمجتمع في الولايات المتحدة، بينما تهدر حكومتها "العتيدة" بلايين الدولارات على رشاوى الحكومات والقيادات التابعة لها في الخارج، وفي المساعدات الممنوحة لدول أخرى لا تستحقها أو تأخذها ابتزازاً، أو على حروب خاسرة بحجج واهية لا منطق إدراكي أو أخلاقي لها. تبدو هذه الإحصاءات موجزة في التالي:

١- (٢٧٠٠٠) سبعة وعشرون ألفاً يرتكبون الانتحار سنوياً.

٢- أكثر من ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) يحاولون الانتحار سنوياً.

٣- (٢٣٠٠٠) ثلاثة وعشرون ألفاً، يُقتَلون سنوياً.

٤- (٨٥٠٠٠) خمسة وثمانون ألفاً جرحى السلاح سنوياً.

٥- (١٣٠٠٠٠٠) ثلاثة عشر مليوناً ضحايا العنف والاغتصاب والسطو المسلح.

٦- (٥٥٠٠٠٠٠) خمسة ملايين ونصف المليون يُعتقلون بسبب مخالفات ارتكبوها (غير مخالفات السير).

٧- (١٢٥٠٠٠) ماية وخمسة وعشرون ألفاً يموتون مبكراً من جراء الكحول.

٨- (٤٧٣٠٠٠) اربعماية وثلاثة وسبعون ألفاً يموتون من أمراض مرتبطة بالتدخين.

٩- (٦٥٠٠٠٠٠) ستة ملايين ونصف المليون يتناولون المخدرات بصفة مستمرة منتظمة.

١٠- (٣١٤٥٠٠٠٠) واحد وثلاثون مليوناً وأربعماية وخمسون ألفاً يتناولون الحشيشة.

obeikandi.com

١١- (٣٧٠٠٠٠٠٠) سبعة وثلاثون مليونًا أو شخص واحد من ستة أشخاص في الولايات المتحدة يتناولون بانتظام حبوب ضبط الحالات الانفعالية.

١٢- (٢٠٠٠٠٠٠) مليونان يتناولون حبوبًا قوية للتحكم بالعقل والتفكير.

١٣- (٢٥٠٠٠٠٠٠) خمسة وعشرون مليونًا، أو شخص واحد من عشرة أشخاص يلجئون إلى العيادات النفسية والعصبية والطبية للمساعدة في مشاكل عقلية وانفعالية.

١٤- (٦٨٠٠٠٠٠) ستة ملايين وثمانماية ألفًا يلجئون إلى الجمعيات الدينية والوكالات الخيرية والإرشاد الاجتماعي للمساعدة في مشاكل انفعالية.

١٥- (٢٣٠٠٠٠٠٠) مليونان وثلاثماية ألفًا تعرضوا لإصابات مرتبطة بعلاجهم في المستشفيات.

١٦- (٢٠٠٠٠٠٠) مليونان تعرضوا لعمليات جراحية لا يحتاجونها، منهم(١٠٠٠٠) عشر آلاف قضوا حتفهم نتيجة ذلك.

١٧- (١٨٠٠٠٠٠) مليون وثمانماية ألفًا تعرضوا لإصابات من حوادث السيارات.

١٨- (٢٩٠٠٠٠٠) مليونان وتسعمائة ألف طفل يتعرضون للإهمال والإساءة العنفية أو /والخلقية.

١٩- (١٠٠٠٠٠٠) مليون طفل يهربون من بيوتهم لتعرضهم للأذى الأسري.

٢٠- (١٥٠٠٠٠) ماية وخمسون ألف طفل يتم الإعلان عن فقدانهم.

٢١- (٩٠٠٠٠٠) تسعمائة ألف طفل أمريكي ينتسبون لعمالة الأطفال غير القانونية في مجالات متنوعة.

٢٢- (٢٠٠٠٠٠٠) مليونان من النسوة يتعرضن للضرب.

٢٣- (٧٠٠٠٠٠) سبعمائة ألف امرأة يتعرضن للاغتصاب بمعدل امرأة واحدة كل ٤٥ ثانية.

٢٤- (٥٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين عامل يصابون خلال العمل.

وحاليًا يوجد :

obeikandi.com

١- (٥١٠٠٠٠٠) خمسة ملايين ومائة ألف سجين وراء القضبان.

٢- (١٠٠٠٠٠٠٠) عشرة ملايين يعانون من مشاكل الإدمان على الكحول.

٣- (١٦٠٠٠٠٠٠) ستة عشر مليونًا يعانون من مرض السكري.

٤- (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين يعانون من إعاقات عقلية وجسدية مختلفة.

٥- (١٠٠٠٠٠٠٠) عشرة ملايين يعانون من مرض الطفح الجلدي.

٦- (أكثر من ٤٠٠٠٠٠٠٠) أربعين مليونًا بدون تأمين صحي أو وقاية من الأمراض الخطيرة.

٧- (١٨٠٠٠٠٠) مليون وثمانماية كبيرًا في السن يعيشون مع أسرهم ويتعرضون لأقسى المعاملة والأذى والضرب والتجويع.. وتزداد حالاتهم سوءًا مع سوء الحالة الاقتصادية.

٨- (٤٠٠٠٠٠٠) أربعون مليون امرأة من أصل ٤ ورجلاً من أصل عشر تعرضوا للإساءة الجنسية صغارًا بين عمر ٩-١٢ سنة من أقارب لهم أو معارف لأسرهم.

٩- (٧٠٠٠٠٠٠ -١٢٢٠٠٠٠) سبعة ملايين إلى اثني عشر مليونًا يعانون من البطالة وعدم توفر فرص العمل.

١٠- (٦٠٠٠٠٠٠) ستة ملايين يعملون باتفاقيات مؤقتة.

١١- (١٥٠٠٠٠٠٠) خمسة عشر مليونًا يعملون جزئيًا بساعات محدودة.

١٢- (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين إضافة لأعلاه عاطلون عن العمل ولا تشملهم الإحصائيات الرسمية.

١٣- (٨٠٠٠٠٠٠٠) ثمانون مليون يعيشون على دخل غير كاف للحياة العادية. منهم (٣٥٠٠٠٠٠٠) خمسة وثلاثون مليونًا يعيشون تحت خط الفقر.

١٤- (٢٠٠٠٠٠٠) مليونان يعيشون مشردين بدون سكن دائم.

١٥- (١٦٠٠٠٠٠٠٠) ماية وستون مليونًا ينتمون إلى أسر مدينة بسبب الاقتراض

oberkandl.com

البنكي. إن أزمة الرهن العقاري التي طفت على السطح خلال الثلث الأول من عام ٢٠٠٨ في الولايات المتحدة وأدت إلى تسريع الركود الاقتصادي الأمريكي ثم العالمي هي مثال محسوس على ذلك.

حوادث الجريمة في الولايات المتحدة موزعة على أعمال القتل العمد والاغتصاب القسري والسرقة وجرائم الممتلكات .

السنة	السكان بالملايين	الإجرام العنفي	الاغتصاب القسري	سرقة المنازل
١٩٨٦	٢٤٠	١،٤٨٩،١٦٩	٩١،٤٥٩	٥٤٢،٧٧٥
١٩٩٠	٢٤٩	١،٨٢٠،١٢٧	١٠٢،٥٥٥	٦٣٩،٢٧١
١٩٩٢	٢٥٥	١،٩٣٢،٢٧٤	١٠٩،٠٦	٦٧٢،٤٧٨
١٩٩٦	٢٥٦	١،٦٨٨،٥٤٠	٢٩٦،٢٥٢	٥٣٥،٥٩٤
٢٠٠٠	٢٨١	١،٤٢٥،٤٨٦	٩٠،١٧٨	٤٠٨،٠١٦
٢٠٠٣	٢٩٠	١،٣٨٣،٦٧٦	٩٣،٨٨٣	٤١٤،٢٣٥
٢٠٠٥	٢٩٥	١،٣٩٠،٦٩٥	٩٣،٩٣٤	٤١٧،١٢٢

تابع جدول: حوادث الجريمة في الولايات المتحدة موزعة على أعمال القتل العمد والاغتصاب القسري والسرقة وجرائم الممتلكات .

السنة	جرائم الملكية	السطو	جرائم السرقة	سرقة السيارات
١٩٨٦	١١،٧٢٢،٧٥٠	٣،٢٤١،٤٠١	٧،٢٥٧،٣٤٩	١،٢٢٤،١٣٧
١٩٩٠	١٢،٦٥٥،٤٨٦	٣،٠٧٣،٩٠٩	٧،٩٤٥،٦٧٠	١،٦٣٥،٩٠٧
١٩٩٢	١٢،٥٠٥،٩١٧	٢،٩٧٩،٨٨٤	٧،٩١٥،١٩٩	١،٦١٠،٨٣٤
١٩٩٦	١١،٨٠٥،٣٢٣	٢،٥٠٦،٤٠٠	٧،٩٠٤،٧٨٥	١،٣٩٤،٢٣٨
٢٠٠٠	١٠،١٨٢،٥٨٢	٢،٠٥٠،٩٩٢	٦،٩٧١،٥٩٠	١،١٦٠،٠٠٢

obeikandl.com

٢٠٠٣	١٠،٤٤٢،٨٦٢	٢،١٥٤،٨٣٤	٧،٠٢٦،٨٠٢	١،٢٦١،٢٢٦
٢٠٠٥	١٠،١٦٦،١٥٩	٢،١٥٤،١٢٦	٦،٧٧٦،٨٠٧	١،٢٣٥،٢٢٦

الدولة الأمريكية عالمية بحكومة فاشلة في تأمين حاجات البقاء الإنساني

بالرغم من تقدم الولايات المتحدة اقتصادياً ومؤسساتياً بالمقارنة بدول العالم الأخرى، إلا أن شرائح عديدة متنوعة في المجتمع تعاني بالإضافة للتفصيلات أعلاه من مشاكل الفقر والتشرّد، ونقص التأمين الصحي، ونقص التعليم.. أموراً مؤسفة تجمعها مع الدول الفاشلة عبر العالم التي تعاني من صعوبات جمة في إمكانات بقائها اليومي. وفيما يلي بعض التوضيح.

١- فشل الحكومة الأمريكية في الحدّ من الفقر والتشرّد وتأمين المأوى. يلاحظ في المجتمع الأمريكي، معاناة أقليات مثل: السود والإسبان اللاتينيين، والآسيويين الذين يعيشون في تجمعات سكانية عشوائية مُهمّشة على جوانب المدن Slum areas ، كما يلاحظ أيضاً أعداد كبيرة من المشردين[٥٧] الذين لا يملكون لأسباب اجتماعية واقتصادية غالباً مأوى يسكنون عادياً إليه، ولقمة عيش كريمة يسدّون رمق جوعهم اليومي.. فتراهم يرومون الشوارع بثياب رثة ومناظر شخصية غير لائقة. وعندما يأتي الليل، يفترشون زوايا الشوارع والحدائق والأماكن العامة وأنفاق المترو وتحت سلالم الأبنية السكنية..

وفي حالات أفضل أخرى، يمتلكون كرافانات متواضعة تتراكم في ساحات خاصة Rail Yards، أو خيماً مصغرة تتسع لفرد واحد عادة.. أو في حالات نادرة معاصرة أخرى، يلجئون إلى المقاهي التقليدية أو مقاهي الانترنت (كما في اليابان هذه الأيام حيث يصل عدد المشردين بدون سكن خاص إلى (٥٠٠٠) خمسة آلاف شخص مقابل أجر رمزي نسبياً). أما النسب الإحصائية للشرائح العرقية لهؤلاء المشردين في المجتمع الأمريكي، فتفيد إحدى المصادر بما يلي[٥٨]:

- يصل المجموع العام للمشردين بدرجة دائمة ومرحلية مؤقتة إلى (2,3) مليون نسمة.
- يصل مجموع الناس المُهدّدين بمخاطر التشرّد خاصة بعد أزمة قروض السكن للبنوك الأمريكية إلى (١١) مليون نسمة[٥٩].

٧ يصل مجموع المشردين الدائمين بالحد الأدنى المعلن في الظاهر إلى ثلاثة أرباع مليون نسمة[٦٠]،، موزعين في النسب العرقية التالية:

* ٥٠% من هؤلاء هم من السود الأمريكيين.

* ٣٥% من البيض.

* ١٢% من الإسبان اللاتينيين.

* ٢% من الهنود الحمر، سكان أمريكيا الأصليين.

* ١% من الآسيويين.

والأمر الذي نراه مستهجناً من حكومة الولايات المتحدة في موضوع ملايين المشردين أو المعرضين للتشرد في أي لحظة، هو: كيف تجرؤ حكومة وطنية على منح رشاوى بعشرات بلايين الدولارات سنوياً لإسرائيل ولدول فاشلة أخرى مقابل خدمات سياسية ومُخابراتية، أو إنفاق تريليونات الدولارات (آلاف الملايين الكافية لسد حاجات الفقر والتشرد والصحة والتعليم والسكن والمياه، ليس فقط داخل الولايات المتحدة بل لجميع المحتاجين خارجها عبر العالم) على حروب خارجية سيئة النية وخاسرة في العراق وأفغانستان ومناطق أخرى من العالم،، وتكون عاجزة في نفس الوقت عن سد حاجات أساسية لشرائح اجتماعية من مواطنيها؟! إن مثل هذا التصرف قصير النظر يعتبر بحق في كافة المعايير فشلاً فادحاً في الإدارة والحكم والتعامل مع الشأن الإنساني العام.

٢- فشل الحكومة الأمريكية في توفير العناية الصحية للمواطنين. تواجه الحكومة الأمريكية فشلاً إضافياً وهذه المرة في مجال التأمين والعناية الصحية. ان التأمين الصحي في الولايات المتحدة هو عموماً غير عادل وغير متوازن ويواجه مشاكل متنوعة عديدة[٦١]. فبالرغم من إنفاق مليارات الدولارات على الصحة بما يعادل ١٤% من دخلها القومي السنوي، إلا أنه يوجد أكثر من ٤٤ مليون نسمة[٦٢] وفي إحصائية أخرى= ٤٦،٦ مليوناً [٦٣] (أي ما يقرب من ١/ ٥ سكان الولايات المتحدة) لا يملكون أي شكل من التأمين الصحي.

أما على صعيد قطاع العمل الخاص، فهناك ٤١ % من المؤسسات غير الكبيرة لا تستطيع توفير التأمين الصحي لعامليها.. الأمر الذي يترك أعداداً غير قليلة من الموظفين تحت رحمة الظروف المادية الطارئة[٦٤].

والأطفال الذين يشكلون الثروة البشرية لأي أمة، فيوجد في الولايات المتحدة (٩) تسعة ملايين طفلاً لا يمتلكون تأمينًا صحيًا على الإطلاق، كما يوجد أيضًا (23,7) مليونًا (حوالي ٣٠ % من الأطفال في الولايات المتحدة) لا يحصلون على العناية الصحية الضرورية.

وفشل الحكومة الأمريكية في القطاع الصحي العام لا يتوقف على المشاكل أعلاه، بل إن عدم التنظيم والتسيّب في أداء وتحاليل المعامل المخبرية والتأخير في الحصول على النتائج تبدو متكررة أكثر من الدول الأخرى في هذا الإطار. فبينما تفيد التقارير أن ٢٥% من زبائن الخدمات الصحية العامة الأمريكية يحصلون على نتائج معملية خاطئة، فإن مثل هذه النسبة تتراوح لدى الدول الأخرى بين ٩-١٨% على الأكثر[٦٥].

أن أمثلة النواقص أعلاه التي تعانيها الخدمات الصحية العامة في الولايات المتحدة لا تختلف نوعًا وكمًا عن مثيلاتها في الدول النامية الفاشلة.. الأمر الذي يؤهلها بامتياز لأن تكون عضوًا محترمًا في عصبة الدول الخائبة في مجال العناية الصحية العامة.

خلاصة ناقدة

إن فشل الدولة الأمريكية بدأ فعليًا عند اختطافها من اليهود الصهاينة خلال الأربعينات من القرن العشرين. منذئذ، إرتهن السياسيون الأمريكان: جمهوريون وديمقراطيون وحكومةً بدءًا من الرئيس وحتى القيادات التنفيذية في مستوى العاصمة والولايات لمساومات الناخب اليهودي. إن المخاطرة بسيادة الدولة التي بناها وكافح من أجلها الأسلاف قبل حوالي مائتي سنة، قد بدأت فعليًا لسوء الحظ هدامة جيوسياسيًا في هذه المرحلة المعاصرة من تاريخ الدولة الوطنية الأمريكية.

وتَعمّق هذا الفشل درجة إضافية بهزيمة آلة الحرب الأمريكية في أدغال فيتنام. أما أحداث ٢٠٠١/٩/١١ وما تلاها من حملات غزو دموية خاسرة على أفغانستان والعراق والصومال ثم ما تراكم من ديون الخزينة العامة وسقوط الدولار، فقد أدت جميعًا إلى تفاقم مشاكل الحكومة الأمريكية في الداخل والخارج.. حيث تعددت بالنتيجة أعمال الاحتجاج والممانعة بمختلف أشكالها السلمية والعنفية المحلية في الولايات، وبالمقاومة السياسية والمسلحة في الخارج.

لقد فقدت الدولة الأمريكية كثيرًا من وهج سيادتها الوطنية وشاخت إرادتها وساءت قراراتها الإستراتيجية المتنوعة التي تتخذها للتعامل مع قضايا الداخل

والبيئات الأخرى في الخارج. فضعفت قدرتها على الإدارة والحكم في الداخل، كما فقدت "كاريزما" القوة والديمقراطية السياسية لدى الدول الأخرى في الخارج.

لقد بدأت كما نرى عملية العدّ العكسي لانهيار الدولة الأمريكية كقوة سياسية عالمية وقوة اقتصادية كبرى غير قابلة للنِدّيّة وللمُساءلة. ويبدو أن المصير الذي لاقته "بريطانيا العظمى" في الأربعينات من القرن العشرين بتحولها إلى "بريطانيا الصغرى" أو "بريطانيا بدون ألقاب"، هو نفسه الذي ينتظر الدولة الأمريكية خلال النصف الأول من القرن الواحد والعشرين الحالي.

يؤكد نُوْآم كومسكي[٦٦]، الأستاذ الجامعي المعروف وعالم اللغويات وعلم النفس اللغوي في كتابه الأخير: الدول الفاشلةFailed States، وكذلك غيره من الكتاب الأمريكيين[٦٧] أن الدولة الأمريكية هي بمختلف معايير الفشل التي توصم بها عديد الدول الأخرى، تعتبر بالتأكيد فاشلة لا محالة. فهي:

١- تمتلك تهديداً متواصلاً بالسلاح النووي.

٢- تسبب لدرجة رئيسة التلوث البيئي وتخريب البيئة وتمتنع في نفس عن التوقيع على اتفاقية العناية بالبيئة وإعادة العافية المناخية للعالم.

٣- تخرق القوانين والاتفاقات الدولية، مُسببة بذلك تفاقم المشاكل في مجالات وبقاع عديدة بالعالم.

٤- تُسبب بأعمالها وقراراتها الرسمية الخائبة فجوة عميقة بين الرأي العام للناس والسياسة العامة.. أي ان هناك انفصام بين ما يفكر به عامة الناس بخصوص الدولة، وما تقوم به الدولة من فعاليات سياسية وعسكرية وصحية وتعليمية واقتصادية في الواقع.. مُعرّضة النظام الأمريكي لمخاطر حقيقية كبيرة بفقدان المبادئ الأساسية التي حملها المهاجرون الأوروبيون الأوائل مبكراً قبل خمسماية سنة وقام عليها الدستور والدولة قبل ثلاثماية سنة وهي: الحرية والمساواة والعدل والديمقراطية.

٥- تُصّر على عدم التصديق على اتفاقات دولية مثل المحكمة عن جرائم الحرب واتفاق كيوتو لصيانة الغلاف الجوي.

إن الولايات المتحدة كدولة فاشلة، تعمد إلى:

١- تطوير سياستها واستعمال قوتها الهائلة العسكرية والاقتصادية لتهديد الدول الأخرى التي لا تصغي إلى رغباتها أو لا تطيع أوامرها أو لا تتماشى مع إرادتها،، بالعزل والحصار أو الزوال من الخارطة العالمية، أو بالإرجاع سياسيًا واقتصاديًا وحضاريًا إلى "عهد القرون الوسطى" بالغزو والقصف والتدمير المتعمد كما حدث مع العراق وأفغانستان.

٢- مخالفة أو تجاهل القوانين والأعراف الدولية عند الرغبة في معاقبة الدول المعارضة أو المارقة كما يُصطلح عليها كحال العراق، أو "دول محور الشر" كما في العراق وإيران وكوريا الشمالية.

٣- إدعاء الحق بشن الحرب على الدول الأخرى وإبادتها بالكامل أو تخريبها إلى الأرض، ثم تُبرر ذلك بالدفاع عن النفس أو بكونها حروبًا وقائية من أخطار داهمة متوقعة للإرهاب.

٤- ممارسة التعذيب المحرم في القانون الأمريكي وعالميًا وفي شرائع الأمم المتحدة باتفاقات أممية، كان أكبر الموقعين عليها هي الحكومة الأمريكية. ولكن هذه المواثيق الحقوقية الدولية أعتبرت لاغية وقديمة في مذكرة وجّهها رجل العدل ألبرتو غونزاليس إلى الرئيس جورج بوش عام ٢٠٠٢ عند بدء حملات الاعتقال والتعذيب والسجون المعلنة في غوانتنامو، والأخرى السرية في أوروبا وبقاع عالمية أخرى بحجة محاربة الإرهاب.

٥- التخطيط الاستراتيجي طويل المدى منذ الثلاثينات للتفوق الأمريكي العسكري والاقتصادي على مختلف دول العالم مهما كلف ذلك من ثمن أو من مخالفة للنظام والقانون الدولي.. الأمر الذي جعل من الولايات المتحدة بعدئذ وهي تخرج عن الإجماع والقانون الدولي في مناسبات عديدة، دولة مارقة عن القانون: أي دولة فاشلة كحال أي دولة أخرى توصم بهذا الاسم.

٦- غزو واحتلال دول مثل العراق وأفغانستان وفيتنام وبنما وهاييتي. وتهديد دول أخرى بالغزو والحرب مثل إيران وفنزويلا وسوريا، وحصار أخرى مثل ليبيا وكوبا في أي وقت رأت عدم توافق هذه الدول مع طلباتها الابتزازية.. بالتغاضي عن معارضة المجتمع الدولي أو التعارض مع المواثيق الدولية.

٧- تشويه مفهوم وممارسة الديمقراطية وتطبيقها وتفسيرها مزاجيًا حسب أهواء ومصالح القوى السياسية المعنية. فكان التأييد للانتخابات الفلسطينية ثم جرى الانقلاب على الجهة الفائزة ديمقراطيًا ومحاصرتها دون مبرر منطقي وأخلاقي

يذكر. كما جرى غزو العراق وأفغانستان بحجة الإرهاب، ولكن بدون دلائل قانونية يُستند عليها في الواقع وبدون تشاور مسبق مع الجهات المعنية في الداخل الأمريكي ولا مع الحلفاء والدول الإقليمية في الخارج.

ويقترح كومسكي سبعة حلول مبدئية لتحوّل الحكومة الأمريكية من كونها فاشلة إلى أخرى شرعية وقوية ناجحة، وهي:

١- قبول قانونية المحكمة الدولية لمجرمي الحرب ومحكمة العدل الدولية.

٢- توقيع وتبني معاهدة كيوتو للقضاء على التلوث المناخي ووقف تدهور طبقات الغلاف الجوي.

٣- إفساح المجال لمنظمة الأمم المتحدة لدراسة وحلّ كل النزاعات الدولية.

٤- مقاومة الإرهاب بالوسائل الدبلوماسية والاقتصادية، دون العسكرية المدمرة للشجر والحجر والأبرياء في معظم الأحوال.

٥- الالتزام بدستور الأمم المتحدة في التعامل مع الدول وفي العلاقات الدولية.

٦- التخلي عن حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي وتطبيق الديمقراطية الحقيقية في التشاور مع الدول الأعضاء وفي صناعة قرارات عالمية مشتركة وعادلة.

٧- تقليص النفقات العسكرية لدرجة كبيرة ورصد أموال أكثر للإنفاق الاجتماعي.

والحكومة الأمريكية لم تتعلم كما يبدو من التاريخ السياسي لنشوء وانهيار الدول. فبالنظر لتاريخ الأمم عموماً، والعالمية الغازية بوجه خاص، يتبين أن هذه الدول تنادت بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان في دساتيرها وإدارة شؤون مواطنيها اليومية، وفي نفس الوقت تناقضت مع نفسها ومع كل مبادئها عندما أتي الأمر للتعامل مع المواطنين والأعراق في الدول الأخرى.

فالرومان الذين حكموا بقاعاً شاسعة من العالم القديم خارج بلادهم إيطاليا (اليوم) مثل بلاد فارس وبلاد الشرق الأوسط العربي وجنوب وغرب أوروبا حتى بريطانيا، بينما مارسوا دستوراً في الحكم المحلي لمواطنيهم يحتوي ثلاثة أنواع من الحرية هي: الحرية القومية / الوطنية من الحكم الأجنبي، والحرية السياسية بالحق في الانتخاب واختيار الحكام المحليين، ثم الحرية الفردية للعيش حيث يختار الإنسان طالما لا يؤذي الغير.. فإنها في نفس الوقت تغزو البلاد الأخرى وتجيز لنفسها احتلال

obeikandl.com

الأمم غير الرومانية مثل بلاد فارس والشرق العربي وجنوب وغرب أوروبا،، العكس تماماً ضد مبدأها الدستوري: الحرية الوطنية! ثم تجبر الشعوب المحتلة على إطاعة حكام طاغين أجانب (رومان) من غير أقوامهم ودفع الضرائب الباهظة للدولة المركزية في روما، مناقضاً لمبدئي الحرية السياسية والحرية الفردية!

إن الدروس التي يمكن للولايات المتحدة تعلمها من التجربة الإمبراطورية الرومانية تبدو في[٦٨]:

١- إن مبادئ وممارسات الحرية والديمقراطية التي تم تطويرها في الغرب، لا تصنع في بيئات غير بيئتها مجتمعات سلمية بعيدة عن الحروب. والدولة الأمريكية التي تؤمن ظاهرياً أو جوهرياً بالحرية والديمقراطية داخل أراضيها، يجب أن تتوقف عن البروبوغاندا السياسية والتصدير القسري للحرية والديمقراطية إلى المجتمعات الأخرى بواسطة الأعلام الموجّه عن طريق الصحف والمحطات الإذاعية والفضائية، أو بالحملات العسكرية الدموية والاحتلال الغاشم للدول الوطنية الأخرى مهما كانت الذرائع التي تطلقها زوراً أو حقاً نسبياً في هذا الإطار.

أكدت مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية السابقة خلال رئاسة بيل كلينتون في التسعينات من القرن العشرين في منتدى الدوحة: "أمريكا والعالم الإسلامي"، المنعقد في آذار ٢٠٠٨،، لتصحيح الأخطاء التي ترتكبها الولايات المتحدة في علاقاتها مع العالم الإسلامي بالقول[٦٩]: "علينا إن نتعلم أكثر ونُحاضر أقل"!

ويستغرب المؤلف/ الباحث الحالي كيف يمكن لأي دولة أن تّنصب من نفسها وصيّة على شؤون العالم والديمقراطية والحرية، وهي تستبد بقرارات الدول الأخرى والمنظمات العالمية (مثل منظمة ومؤسسات الأمم المتحدة)، وتصادر سياداتها الوطنية وحرية صناعة القرار فيها، أو/ وتشن حروباً وحصارات جيو سياسية مدمرة للبشر والشجر والحجر على بعضها بحجة "الدمقرطة" والقضاء على الإرهاب والدكتاتوريات كما حدث مع كوبا ونيغاراغوا وليبيا والعراق وأفغانستان وفنزويلا وإيران وكوريا الشمالية وفيتنام وغيرها العديد.. وهي أيضاً تهدر تريليونات الدولارات(آلاف آلاف ملايين الدولارات) على رشاوى الدول والأفراد والجماعات وعلى حروب خاسرة خارج مجالها الحيوي الجيوسياسي، بينما يعاني ملايين المواطنين والأسر الأمريكية من الفقر والتشرد وضعف الصحة وسوء التعليم،، إلا إذا كانت هي في أعماقها حتى العظم: فاشلة ودكتاتورية وإرهابية بامتياز من الدرجة الأولى. اننا نخشى على أمريكا بما ترتكبه من أخطاء إستراتيجية سياسية

وأخلاقية واقتصادية وعسكرية جسيمة من الانهيار سريعًا في مدة قياسية أقصر بكثير من أي دولة/ إمبراطورية عالمية سابقة.

٢- أن اعتماد القيم الإمبراطورية: قيم القوة العظمى والدكتاتورية العسكرية في التعامل مع الشعوب الأخرى هي أسباب مباشرة في انهيار الدول العالمية، كما الحال مع الإمبراطورية الرومانية الغربية قبل ألف وستمائة سنة.

إن الدولة الأمريكية وهي تُصّر في علاقاتها الفوقية مع الدول الأخرى على اعتبارها قوة عظمى، وعلى أهمية الديكتاتورية العسكرية في إرهاب الشعوب وتطويع الحكومات الخارجية؛ وما يرافق ذلك من كراهية ورفض ومقاومة متنوعة،، تشكل عاملاً أساسيًا في فشلها وانهيارها مستقبليًا كما هو الأمر مع عديد الدول العالمية السابقة مثل: فارس وأثينا وروما وبيزنطة والأشوريين وغيرهم من إمبراطوريات تاريخية أخرى.

٣- إن الإرث الحضاري البناء أكثر الذي يمكن للدولة الأمريكية تقديمه للأمم والأجيال القادمة داخل وخارج الولايات المتحدة، يبدو في حقول التكنولوجيا والثروة والاقتصاد والمعلوماتية وفرص الحياة الكريمة للإنسان.. دون تصدير الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان بواسطة الحصار الدولي كما في كوبا وليبيا والعراق وسوريا وإيران وكوريا الشمالية، أو بالتهديد والوعيد كما يحدث مع معظم الدول العالمية الأخرى، أو بالحرب والغزو العسكري المباشرين كحال لبنان في الثمانيات من القرن العشرين، والصومال والعراق وأفغانستان في بداية القرن الواحد والعشرين الحالي.

إن فرص التصحيح لا زالت ممكنة أمام الدولة الأمريكية للتحوّل من حالتها الرثة الفاشلة إلى أخرى قوية وعادلة، ونموذجًا لتشجيع وتطوير ديمقراطيات واقتصاديات ومعارف المجتمعات الأخرى، وذلك بنتائج الانتخابات المحتملة مع نهاية هذا العام ٢٠٠٨ وإمكانية مجيء حكومة وطنية غير مخطوفة كما هو الحال مع عصبة رجال الخدمة العامة لإدارة بوش الذين يبلغون (٣٤) وزيراً وإداريًا من اليهود الصهاينة بالعرق والمبدأ في المعظم، ومن مسيحيين جُدد بنزعات صهيونية متطرفة في التوجّه (انظر الملحق).

هل كل هذا ممكن؟ ربما! ولكنه إذا حدث، فلن يكون فاعلاً في المدى المنظور بالدرجة التي تُمكّن الدولة الأمريكية من استعادة استقلالية قرارها السياسي

بالكامل ولدورها الموضوعي البناء الذي نتمناه في التعاون ديمقراطياً مع الدول الأخرى من أجل حلول منصفة لمشاكل العالم ولتقدم الحضارة الإنسانية المعاصرة.

ملحق الدراسة

أعضاء الحكومة الامريكية من اليهود والمسيحيين الجدد

Zionist Influence On The US War Machine

From: ReportersNotebook.com

3-28-3

The Israeli lobby has many "thinktanks" that provide future advisors to the various administrations, both Republican and Democrat. During the Clinton Administration, the Israeli lobby provided officials from the Washington Institute for Near East Policy like Martin Indyk. During the Bush Jr Administration, many of the officials the Israeli lobby provided are from their Republican "thinktanks," like the American Enterprise Institute (AEI) and the Jewish Institute for National Security Affairs (JINSA). Their names, posts and activities briefly follow:

1- Richard Perle: One of Bush's foreign policy advisors, he is the chairman of the Pentagon's Defense Policy Board.

2- Paul Wolfowitz: Deputy Defense Secretary, and member of Perle's Defense Policy Board, in the Pentagon. Wolfowitz is the number two leader within the administration behind this Iraq war mongering.

3- Douglas Feith: Under Secretary of Defense and Policy Advisor at the Pentagon. Feith is a pro-Israel extremist, who has advocated anti-Arab policies in the past. like Perle and Wolfowitz, are campaigning hard for this Israeli proxy war against Iraq.

obeikandi.com

4- Edward Luttwak: Member of the National Security Study Group of the Department of Defence at the Pentagon. Luttwak is reportedly an Israeli citizen and has taught in Israel.

5- Henry Kissinger: One of many Pentagon Advisors, Kissinger sits on the Pentagon's Defense Policy Board under Perle. Kissinger is the Ariel Sharon of the U.S. Unfortunately, President Bush nominated Kissinger as chairman of the September 11 investigating commission. It's like picking a bank robber to investigate a fraud scandal.

6- Dov Zakheim: Under Secretary of Defense, Comptroller, and Chief Financial Officer (CFO) for the Department of Defense. He is an ordained rabbi and reportedly holds Israeli citizenship.

7- Kenneth Adelman: Adelman also sits on the Pentagon's Defense Policy Board under Perle, and is another extremist pro-Israel advisor, who supports war against Iraq. Adelman frequently on Fox News, expresses extremist and ridiculus anti-Arab and anti-Muslim views.

8- I. Lewis Libby: Vice President Dick Cheney's Chief of Staff, pro-Israel Jewish advisor and pro- invasion of Iraq.

9- Robert Satloff: U.S. National Security Council Advisor, and the executive director of the Israeli lobby's "think tank," Washington Institute for Near East Policy.

10- Elliott Abrams-----National Security Council Advisor. He previously worked at Washington-based "Think Tank" Ethics and Public Policy Center. He was one of the more hawkish pro-Israel Jews in the Reagan Administration's State Department.

11- Marc Grossman: Under Secretary of State for Political Affairs. Grossman is one of many of pro-Israel Jewish officials from the

obeikandl.com

Clinton Administration that Bush has promoted to higher posts.

12- Richard Haass: Director of Policy Planning at the State Department and Ambassador at large. He is also Director of National Security Programs and Senior Fellow at the Council on Foreign Relations (CFR). He consistently advocates war against Iraq.

13- Robert Zoellick: U.S. Trade Representative, a cabinet-level position. He is also one of the more hawkish pro-Israel Jews in the Bush (Jr) Administration who advocated invading Iraq and occupying a portion of the country in order to set up a Vichy-style puppet government.

14- Ari Fleischer: Official White House Spokesman for the Bush (Jr) Administration. Prominent in the Jewish community who follow the Qabala, and hold very extremist and insulting views of non-Jews.

15- James Schlesinger: Schlesinger also sits on the Pentagon's Defense Policy Board under Perle and is another extremist pro-Israel advisor, who supports going to war against Iraq.

16- David Frum: White House speechwriter behind the "Axis of Evil" label. He lumps together all the lies and accusations against Iraq for Bush to justify the war.

17- Joshua Bolten: White House Deputy Chief of Staff, Bolten was previously a banker, and prominent in the Jewish community.

18- John Bolton: Under-Secretary of State for Arms Control and International Security. Bolton is also a Senior Advisor to President Bush.

19- David Wurmser: Special Assistant to John Bolton (above), the under-secretary for arms control and international security. His wife, Meyrav Wurmser, co-founded the Middle East Media Research Institute (Memri),a Washington-based Israeli outfit which portrays

obeikandi.com

anti-Arabs news.

20- Eliot Cohen: Member of the Pentagon's Defense Policy Board under Perle and is another extremist pro-Israel advisor. He often expresses extremist and ridiculus anti-Arab and anti-Muslim views.

21- Mel Sembler: President of the Export-Import Bank of the United States. A Prominent Jewish Republican and Former National Finance Chairman of the Republican National Committee.

22- Michael Chertoff: Assistant Attorney General for the Criminal Division, at the Justice Department.

23- Steve Goldsmith: Senior Advisor to the President, and Bush's Jewish domestic policy advisor.

24- Adam Goldman: White House's Special Liaison to the Jewish Community.

25- Joseph Gildenhorn: Bush Campaign's Special Liaison to the Jewish Community.

26- Christopher Gersten: Principal Deputy Assistant Secretary, Administration for Children and Families at HHS. Gersten was the former Executive Director of the Republican Jewish Coalition, Husband of Labor Secretary, Linda Chavez, and reportedly very pro-Israel. Their children are being raised Jewish.

27- Mark Weinberger: Assistant Secretary of the Treasury for Tax Policy.

28- Samuel Bodman: Deputy Secretary of Commerce. He was the Chairman and CEO of Cabot Corporation in Boston, Massachusetts.

29- Bonnie Cohen: Under Secretary of State for Management.

obeikandi.com

30-Ruth Davis: Director of Foreign Service Institute, who reports to the Office of Under Secretary for Management. This Office is responsible for training all Department of State staff (including ambassadors).

31- Lincoln Bloomfield: Assistant Secretary of State for Political Military Affairs.

32- Jay Lefkowitz: General Counsel of the Office of Budget and Management.

33- Ken Melman: White House Political Director.

34- Brad Blakeman: White House Director of Scheduling.

* * * * *

هوامش الدراسة

نشوء وانهيار الدول العالمية

1- The University of Calgary. Rise of the Great Islamic Empires. 1998, Retrieved March 2008 (www.informatik.uni-bremen.de/)

* Infoplease. Ancient and Historical Empires: Rulers. March 2008. Retrieved March 2008 (www.infoplease.com/)

* Wikipedia Foundation.Historical powers. Feb. 2008. Retrieved March 2008(www.wikipedia.org/)؛

* Quataert,D.Empires of the Middle Fast.Research Foundatio of the SHNY AT Binghamton,Aug.2000.Retrieved March 2008(history.binghamton.ed./)

obeikandl.com

* My Czech Republic.The Great Moravian Empire and the Premusslid Dynasty.2008.Retrieved March 2008(www.myczechrepublic.com/).

* Wikipedia Foundation .Roman Empire.. March 2008. Retrieved March 2008(www. Wikipedia Foundation.org/).

* Wikipedia Foundation .Persian Empire.. March 2008. Retrieved March 2008(www. Wikipedia Foundation.org/).

2- USINFO. World War1,1920's Prosperity and the Great Depression.March 2007.Retrieved Feb,2008. And Wikipedia Foundation.History of the United States.Feb;2008.Retrieved Feb.2008.

3- USAINFO.USA History- Growth and Transformation. Retrieved Feb;2008;

* USAINFO.USA History-World War 1, 1920's Prosperity, the Great Depression. Retrieved Feb;2008.

4- Judy Andreas. Zionism Is Nobody's Friend.2006. Retrieved march2008(www.judyandreas.com/www.rense.com/

5- HAL/S Documentation. Space Shuttle Computers and Avionics.Nasa,Aug,2007.Retrieved Feb.2008(http://klaps.org/).

6- Forrest,J. The Space Shuttle Challenger Disaster: A Failure in Decision Support System and Human Factors Managers.Aug.2005.Retrieved www.dssresources.com/); and, Feb.2008

* Misbamn,H.Security Plan Draws Harsh Critiques after Bombing.USA Today,March 2008.Retrieved March 2008(www.usatoday.com/).

obeikandl.com

* Shmaysani,M.Report:Lebanon War Large.Serious Failure for Israel.Lebanese communication Group.2006.Retrieved Feb.2008(www.almanar.com.lb/).

7- U.S. Constitution Online.Constitutional Topic: Separation of Powers. Dec 2007. (www.usconstitution.net/).

8- Livergood,N.D.Police State IISA? Feb.2002.Retrieved March 2008.

9- Livergood,N.D.The American World Empire. Oct.2002.Retrieved March 2008.

10- Scaruffi , P. How Bush engineered the worst Recession in Modern Times. Feb. 2008. Retrieved April 2008. and,

11 - Scaruffi , P. The State of the Bush Economy. Feb. 2008. Retrieved April 2008

12- Livergood,N.D. Military Dictatorship USA.Nov.2005. Retrieved March 2008.

13 - Wikipedia Foundation. Nero.Feb.2008.Retrieved March 2008(en. Wikipedia.org/).

14- Angry Indian.CIA Human Rights and International law Abuses are now Available to the Public.June 2007.Retrieved Oct.2007.

15- Livergood,N.D.America is a Banana Republic,Not a Democratic Republic. Retrieved March 2008.

16- Livergood,N.D.The Demonic Cabal. 2002.Retrieved March 2008.

obeikandi.com

17 - Anarkismo.FBI Invoked Right Protections for Osama Bin Laden.Anarkismo.net,April 2005.Retrieved Feb.2008 (www.anarkismo.net/).

18 - Rainbow Network Cambridge/UK.CIA,FBI and Sept.II Atrocities. Nov.2006.Retrieved Feb.2008 (www.cam.net.uk/).

19 - Barr,J. FBI Bomb School, and other Atrocities.Oct.1994.Retrieved Feb.2008 (www.judibari.org/).

20- Churchill, W. and Wall,J.V. Agents of Repression..Sounth End Press,Feb.2002.Retrieved March 2008.

21- Hersh , M. There is no Mesdia . My 2005 . Retrieved March 2008 (www. Mikehersh.com1);

22- Wikipedia Foundation.Censorship in the United States.Feb.2008.Retrieved March 2008 (www.wikipedia.org/).

23- Smith,H.U.S.Intelligence : Dual Talliban Campaign.Jan.2008.Retrieved www.captainsjournal.com; Feb.2008. and,

*Peters,J. President George Bush's Military Failures. Useless-Knowledge. Sept.2004.Retrieved Feb.2008 (www.useless-Knowledge.com/).

24- Zoroya, G. U.S. Deploys more than 43,000 Unfit for Combat. USA Today, May, 2008. Retrieved May.2008.

25- Rothwell,R.; and Demanty, G. A. Walter Reed Military Medical Center.2007.Retrieved Feb.2008.;www.usatoday.com/);

*Allen.M.Pelosi Call Iraq a "Failure". Politico,Feb.2008.Retrieved March.2008 ;www.politico.com/);

obeikandl.com

* Speir,D.Tracking the Ma Slide Failures. Aug.2007. Retrieved Feb.2008;www.thegunzone.com/);

* Goliath.US Army Concedes Failure.Oct.2006. Retrieved Feb. 2008 (goliath.ecnext.com);

* LT.COL.Paul Vingling.Army officer Accuses Cenerals of Failure to Prepare in Iraq.USA Today.2007.Retrieved Feb.2008; and www.usatoday.com/) and,

* Beliefnet Forums .US Military Failure in Iraq. Jan. 2008. Retrieved Feb.2008(community beliefnet.com/).

26 - Wikipedia Foundation. Abu Ghraib Torture and Prisner Abusoe.Feb.2008.Retrieved March 2008(en. Wikipedia.org/).and, Wikipedia Foundation.Torture. Feb.2008.Retrieved March 2008(en. Wikipedia.org/);

* Wikipedia Foundation.Torture on Trial.Index/Summary of Torture Documents.oct.2007.Retrieved Feb.2008(tortureontrial.org/);

* Wikipedia Foundation.Torture on Trial.Abuse. oct.2007.Retrieved Feb.2008(tortureontrial.org/);

* Cohn,M.torture,American Style:Torture of Prisnersin U.S.Custody.Historians against War.Retrieved Feb.2008 (www.historianstwar.org/);

* Blaze,DS.The Bush-Rumsfeld-CIA War Crimes-Bush Administration has Violated Torture Laws.Dec.2005. Retrieved March.2008 (www.freewebs.com/);

* Cohn,M.Bush4co: War Crimes and Cover-up.Znet,.Sept.2004. Retrieved Feb.2008 (www.zmag.org/);

* Human Rights Watch.Leader Ship Failure-Firsthand Accounts of Torture of Iraq; Detainees…Human Rights

obeikandl.com

Watch,vol.17,No.3,Sept.2005. Retrieved Feb.2008 (www.hrw.org/) and,

* Human Rights Watch. New Accounts of Torture by U.S.Troops.Human Rights News,Sept.2005.(www.hrw.org/)

27- Wikipedia Foundation.Torture by Proxy,:Extraordinary Rendition by The United States.Feb.2008.Retrieved March .2008 (www. Wikipedia.org/).

28- RON FOURNIER. ON DEADLINE: Why Obama can't close deal Associated Press, April, 2008. Retrieved April, 2008.

29 - Du Boff, R.The lls : Rogue nation . center for research on globalization,Dec.2001.Retrieved Feb.2008(globalresearch.ca/)

30- Cozy , E. Baily (army mayor) .U.S. Policy toward Israel: the special relationship .CSC,1990 . Retrieved march 2008.

31 - American jewish itistorical society jewish virtual library. Chicago :incubator of Amrican Zionism. Retrieved Feb.2008 (www.jewishvirtuallibrary.org/

32 - Pipes, D. Christain Zioism: Israel's Best Weapon? New York Post,July 2003.Retrieved Feb.2008(www.danielpipes.org/); and,

*Neff,D.Justice Brandeis Was the Savior of Zionism in America.Middle East History.Aug-Sept.1996.Retrieved Feb.2008.

33- Dinell:,D.Zionism. Zionism Explained.org,Nov.2007.Retrieved March 2008 (www.zionismexplained.org/). And,

*Atzman,G.Zionism.Serendibility,2006.Retrieved March.2008.

34- Clark,H. How it all Began- Truman and Israel. Comter Punch Weekend Edition,June 2006.Retrieved March 2008 (www.harryclark.com/).

obeikandl.com

35- Rense.com. Zionist Influence on the Us War Machine.Reporters Notebook.com,Oct.2003.Retrieved March 2008 (www.rense.com/).

36- Lis Department US. Vetoes of UN Resolutions Critical of Israel (1972-2006) Jewish Virtual Library,2008.Retrieved March 2008(www.jewishvirtual(library).org/). and

* Hastings, D.US Often Uses Security Council Veto for Isael ..Associated Press,March 2003. Retrieved March 2008 (www.commondreams.org/).and

* Shalom,S. Middle East Time line. Znet, Dec.2001. Retrieved March 2008 (www.zmag.org/).

37 - Hamilton, A.The UN Has come to be seen as a Tool of the West. The Independent/UK,Dec.2007.RetrievedMarch 2008(www.commondreams.org/).

38 - Pastore, A. Chapter7- Zionist Power Structure in America .Allen. Aslan Heart,2007. Retrieved March 2008 (www.the7fire.com9-11/).

39- Judy Andreas..2006. Op.cited.

40 - Despeignes, P. Federal Deficit Forecast at 477B. Jan.2004. Retrieved April 2008 (www. Usatoday.com\).and,

* Wolf ,R. $ 400 Billon Deficit to Greet Bush's Successor. USA Today. March 2008. Retrieved April 2008 (www. USatoday.com1)

41- Arabic News. $ 9.9 billion, the deficit of the Egyptian budget. April 2005.Retrieved April 2008 (www. Arabic news.com). And,

* Oxford Business Group. Jordan Budget in the Balance.March 2008 Retrieved 2008 (and, www.meed. com l)

obeikandi.com

* MEED. Amman Cuts spending by 15 %.March 2008. Retrieved April 2008 (www. Meed.com l). and,

* BBC. Big Budget deficit for Saudi Arabia. Dec. 2001.Retrieved April 2008.

42 - CYM now.com. Keeping the Economy Going: failing to learn the lessons of Even the Recent Past Feb.2008. Retrieved April (2008 (www. Evans–Pritchard, A. The Federal Reserve's Rescue has Failed. And,

* Bliss , S. The False Us Economy. Counterpunch Newsletter, Jan.2008. Retrieved April (2008 (www. Comterunch. org l).

43 - Andrews, E. Bush Aides Say Budget Deficit will Rise Again. The New York Times ,Jan.2005. Retrieved April 2008.

44 - D'Innocenzio,A. Americans Unload Prized Belongings to Make Ends Meet. Yahoo News, April, 2008. Retrieved April, 2008.

45 - Bliss ,S. The Approaching Holiday shopping spree at the U.S. Economy Declines. Energy Bulletin , Nov.2007. Retrieved April 2001 (www. Energy Bulletin.net\ ).

46 - Parenti, M. Hidden Holocaust ,USA. Dirty Truth, March 2008. Retrieved April 2008. and,

* Adapted from: Department of Justice. FBI. Crime Rates in the United states,2006. Retrieved April 2008.

47 - Debra ,H. Is Something wrong with USA Economy Bush has failed to fix in eight Years? 2008. Retrieved April 2008 (http: // writers. yahoo.coml)

obeikandl.com

48- Schoot ,J.US Economic Sanctions: Good Intentions , Bad Execution. Institute for International Economics. June 1998. Retrieved April 2008 (www.iie.com l)

49- Barrett ,C. A Failing Economy ,and Education: Reader Comment from Hallken. Feb. 2004. Retrieved April 2008.

47- Barrett ,C. A Failing Economy ,and Education: Reader Comment from Hallken. Feb. 2004. Retrieved April 2008.

50- Scaruffi , P. How Bush engineered the worst Recession in Modern Times. Feb. 2008. Retrieved April 2008. and,

* Scaruffi , P. The State of the Bush Economy. Feb. 2008. Retrieved April 2008.

51- Broody .America's Problem with Human Rights. May 1999. Retrieved March 2008 (www.twnside.org.sy/).

52- Revolution site. FBI Assault at Ruby Ridge. Retrieved March 2008 (www.boogieonline.com/).

* Hart, L. Police Atrocities Define the Bush Police State.Feb.2005. Retrieved March 2008 (daily scare.com/).

53- Wikipedia Foundation.Virginia Tech. Massacre. April 2007. Retrieved Feb.2008 (www.wikipedia.org/).and,

* Mackaman,T. Six Dead after Yet another US School Shooting..Feb.2008. Retrieved Feb 2008 (www.wsws.org/).

54- Mairesse, M. Did the Government Okay The Anthrax Attacks ?Retrieved March 2008(www.prisonplanet.com/).

55- Info Please,Pearson Education Foundetion,2007.

56 - Adapted from: Parenti, M. Hidden Holocaust ,USA. Dirty Truth, March 2008. Retrieved April 2008. and,

obeikandl.com

* Department of Justice. FBI. Crime Rates in the United states,2006. Retrieved April 2008.

57- Wikipedia Foundation. Homelessness March 2008. Retrieved March 2008 (www.wikipedia.org/).and

* Yoshida, K. Homeless in the United States.June 1995. Retrieved March 2008 (dwadmac.pitzer.edu/) and,

* Armour,S. Homelessness Grows as more Live Check-to-Check.USA Today,Aug.2003 Retrieved March 2008 (www.ustoday.com/).

58 -The United Methodist Publishing House. Homelessness in the United States.2004. Retrieved March 2008 (www.interpretermagazine.org/).

59-Tyler,R. Homelessness in the U.S Grows. Rapidly March 2008. Retrieved March 2008 (www.pbs.org/).

60- Kasindorf, M. Nation Taking a New Look at Homelessness,Salutions.USA Today,Oct.2005(www.usatoday.com/).

61- Goozner, M. Unfair and Unbalanced Wonkery on Mandates. Feb.2008. Retrieved Feb.2008 (www. Gooznews.com/);

* Chelala, C. U. S. Health Care is Bad For Your Health.The Sanfracisco. Chronitle June 2007. Retrieved March 2008 (www.commondreams.org /).

62- The Health Care Problems Archive. A Collection of Problems with the S.S.Health Care System. Sept. 2005. Retrieved Feb.2008 (www.healthcareproblems.org/).

obeikandi.com

63- Navarro, V. America's Class Structure has Created an Unfaire Health Care System. Greenhaven Press 2005. Retrieved March 2008 (Socialissues.wiseto.com/). And,

64- Andrews, M. Unfair Burden. Fortune Small Business Magazine, June 2006. Retrieved March 2008 (money.cnn.com/).

65- Zwillich,T.U.S. Health Care: Pay More, Get Less? Web MD Medical New, Feb.2008. Retrieved March 2008 (www.webmd.com/).

66 - Noam Chomsky. Superpower and Failed States. Khaleej Times, April 5, 2006. Retrieved Nov.2007; and,

* Lendman,S, Failed State – Comments on Noam Chomsky's New Book. Refrieved sept. 2007 (www. information clearinghouse. Info/).

67- Mallaby,s. The reluctant Imperialist: Terrorism, Failed States , and the Case for American Empire. Council on foreign Relaticn. March – April 2002 Retrieved Oct. 2007

68- Generally after, Fear ,R. The lessons of the Roman Empire for America Today. Heritage Lecture #917 The Heritage Foundation Dec.2005. Retrieved March 2008

69 - Albright, M. Doha's Forum on America and Islamic Word.Held at Doha- Qatar, March 2008. Al- Hurra Satelite TV. March 28,2008.